



الجمهورية العربية السورية  
وزارة المعارف والعلوم

# بيان الشريعة

مجلد  
المادة ١٠٠ من الدستور

الجزء الأول

١٩٨٤ - ١٩٨٥ م

## الباب التاسع

في القرآن وفيه تفصيل

# الفصل الأول

## فيما قيل في خلق القرآن

جاء في بعض الآثار : قلنا للمعتزلة أخبرونا عن القرآن مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ قالت المعتزلة : هو مخلوق . قلنا لهم وما الدليل على أنه مخلوق ؟ قالت أدلة كثيرة من السمع والعقل . قلنا لهم : وما الذي تحتاجون به من العقل ؟ قالوا : لا يخلو القرآن من أربعة معان : إما أن يكون لم يزل قديماً مع الله . أو أن يكون هو فعل نفسه ، أو يكون من فعل الخلق ، أو يكون فعل الله . فإن قلنا إنه لم يزل قديماً مع الله كان ذلك شركاً بالله وموافقة للشيعة الذين قالوا اثنان قديمان . فإن قلنا لهم : إنه فعل نفسه كان ذلك ههنا للاستحالة إجماعه لغيره قبل وجوده . وإن قلنا : إنه من فعل الخلق كان ذلك ردّاً على القرآن . لأن الله يقول جل ثناؤه ( قُلْ أَتَسْتَعْجِلُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَنِّي أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ مَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلٍ وَكَانَ كَذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ) (١) قلنا لهم وما الذي تحتاجون به من القرآن . قالوا . قوله : ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ) (٢) والقرآن بين السموات والأرض وبين اللذين في المصاحف وقوله : ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ) (٣) كما جعل الليل والنهار . وقوله ( وَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ) (٤) وحدثوا آيات كثيرة . وقالوا إنه محدث ، وقالوا لا يخلو إما أن يكون قديماً مع الله ،

( ١ ) الآية ٨٨ من سورة الإسراء .

( ٢ ) من الآية ٥٤ من سورة الفرقان . ومن الآية الرابعة من سورة السجدة .

( ٣ ) من الآية الثالثة من سورة الزمر .

( ٤ ) من الآية ٧٢ من سورة النحل . ومن الآية ١١ من سورة القورى . وفي الأصل

تصريف في الآية .

( م ٩ - بيان المقام ١ )



أو يكون محدثاً ، أنزل على لغة العرب في زمان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وإن قلنا قديماً لزمنا الحجة التي لزمنا الثنوية . وإن قلنا محدث لزمنا حججهم . هذه هي إجابتهم .

واعلم أن صاحب الجواب لم ينصف في جوابه الذي ادعى فيه خلق القرآن ، وقد بنى كلامه على قواعد لا يتفق خصمه معه عليها ، وادعى أشياء لا تعرف من مذهب مخالفه ، وكان يجب عليه أن يأتي بدليل صحيح اتفق عليه هو وخصمه . ثم بنى عليه الكلام حتى يكون دليلاً صحيحاً وكلامه حجة على مخالفه أما أن يأتي بتقسيم لا يوافقه عليه خصمه ، ثم بنى عليه حجة على خصمه ، وذلك غير مسلم .

وبتصفح ذلك في قول المصنف لما سئل : أما الدليل على خلق القرآن لا يخلو القرآن من أربعة معان :

إما أن يكون لم يزل قديماً مع الله ، أو أن يكون هو فعل نفسه ، أو يكون من فعل الخلق ، أو من فعل الله .

ثم قسم وقال : فإن قلنا إنه لم يزل قديماً مع الله كان ذلك شركاً بالله وموافقة للثنوية الذين قالوا : اثنان قديمان . فتأمل أيديكم الله فيها قال في قسمه الأول وما قصد فيه بأن حرف معنى المخالفة له ، وأتى بخلاف معانهم له ، ثم بنى عليه كلاماً لا يسوغه لهم المخالف ، ونحن أعزك الله . نقول هؤلاء ولكل من قال مثل مقالهم : ما أنكرتم أن يكون كلام الله قديماً لم يزل لتكلم لم يزل وليس في هذا إيجاب الشرك ولا موافقة الثنوية ، لإنا قلنا : إن الكلام صفة من صفات الذات والله ، عز وجل ، لم يزل له موصوفاً . قالبارى لم يزل وصفات ذاته لم تزل ، والقرآن من صفات ذاته لم يزل قائماً بالله ، والله موصوفاً به ، وليست صفاته غيره ولا هو غير صفات ذاته ، ولا يجب إلخا قلنا إن الله لم يزل ،

وكلامه الذى هو به متكلم لم يزل أن يكونا شريكين أو أن يكونا  
إلهين (١) .

( ١ ) مسألة خلق القرآن من المسائل التى بليت بها هذه الأمة بعد أن اختلط فيها الماهل بالماهلات وتلبست بكثير من الأفكار الدينية نتيجة اندغام كثير من الشعوب إلى حظيرة الإسلام ، وهى لا تزال مثابة معتقداتها القديمة ، حريصة على مواربها الفكرية ، وكثير من هؤلاء كان إيمانهم بالإسلام متوارثاً تكن وراءه مؤامرات حاكمة على الدين لم تلبث أن كدرت مبعث فكره ، وأورثت صفاء عقيدته ، ولم يكن فى عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا فى عهد صحابته - رضى الله عنهم - جنباً كان الإسلام حقاً طرياً ، وكانت عقيدته صافية نقية - وجود هذه الأبحاث والمناظرات فى أوساط المسلمين بل كانوا يعتقدون فى القرآن أنه كلام الله ووحيه وتزيله ، ويعتقدون بحال ذلك أن الله غالى كل شيء ، وما سواه مخلوق له ، وإنما وجدت هذه الأبحاث والمناظرات ثغرات لتلج من خلالها إلى حقوق المسلمين وأدينتهم عندما تخللت صفوفهم نتيجة للفكر الداخلى ، وإذا نظرنا إلى قالب ما كتبه الكتاتيون فى هذه الموضوعات وجدنا مقالاتهم مصطبغة بالمصيبات متأثرة بالانفعالات ، بعيدة عن الموضوعية التى يجب أن تركز عليها أبحاث العلماء ، ومن هذه المقالات المشار إليها ، هذا المقال التوارد فى هذا الكتاب فإن ما تجده فيه من ردود على المثرتة ومن انفق معهم أو انفغروا معه فى مسألة خلق القرآن ، ثم منه راحة المصيبة وترى عليه آثار الانفعال ولو أخذت تفنن بين طوايا هذه الردود من الحق لوجوبه بمسأله عنها ، وإليك بما فى هذه الردود من التناقض الكفيل بتفجيرها وتلاشيها تلقائياً ، فنقول صاحب المقال إن الكلام صفة من صفات الذات والله عز وجل ، لم يزل موصوفاً به ، ثم قوله من بعد : والقرآن صفة من صفات الذات والله لم يزل موصوفاً به ، وليست صفاته غير .. إلخ . كلام يدل على عدم التمييز والإيمان من قائله ، وكيف ؟ صاحب المقال نفسه يقرر أن صفات الله سبحانه هى عينه وليست غير . ويقرر بجانب ذلك أن القرآن الكريم هو صفة من صفات ذاته وهذا يعنى أن القرآن هو عين ذات واجب الوجود ، سبحانه وتعالى ، مع أن القرآن منزل من عند الله ، وأنه تنزيل من رب العالمين . فنزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين يلسان عربى مبين . وهو بالتالى مملوء باللسنة الناس . مخطوط بأقلامهم . مسطور فى صحفهم ، ومن يتصور عقل سليم وقوع ذلك كله بالقرآن ، وهو صفة من صفات ذاته تعالى وصفات الذات هى عين الذات ، كما قرر صاحب المقال نفسه - وكما هى عقيدتنا فى الصفات - والتناقض يتجلى واضحاً أيضاً بين قول صاحب المقال : إن القرآن لم يزل قائماً بالله وما يستلزمه قوله ، وليست صفاته غير من كون القرآن عين حقيقة الذات العليا ، فإن قوله لم يزل قائماً به يفيد أنه غير - كما مى عقيدة الأشاعرة فى صفات الذات - وقوله : وليست صفاته غير يفيد خلاف ذلك ، أما قوله ولا يجب إلّا قلنا : إن الله لم يزل ، وكلامه الذى هو به متكلم ، لم يزل أن يكونا =

ألا ترى أنا نقول : إن الإنسان محدث ، وليس يجب أن يكونا إنسانيين  
لاشئال الحدوث عليهما ولاهما شريكين ؟ لأننا قلنا إنه محدث وكلامه  
محدث ، وليس قائم من أنفسيهما ، ولا هما صفتين ولا موصوفين ، بل  
يوصف الإنسان بالحدوث . وكلامه أنه محدث وأنه صفة له وأنه كلامه ،  
ويخرج من سائر الأوصاف التي تعطى الموصوف مع ما قلناه : إنه محدث  
وكلامه محدث ، فها الذي أنكروا المحتل أن يكون الله ، عز وجل ،  
قديماً لم يزل ، وكلامه قديماً لم يزل صفة الله ، عز وجل ، والبارى هو  
الموصوف به فلما لم يزل ، ويكون كلامه موجوداً قديماً ، ولم يزل  
المتكلم به قديماً لها ، وليس في هذا إيجاب الشركة ، لأن الشركة لم  
توضح بين الصفة والموصوف ، والمتكلم والكلام ، وإنما لما شرائط  
أخر ، وهو مثل أن يعطى لأحدهما مما يوصف به في جميع ما استحق  
لنفسه ، وليس حكم صفة الله عندنا حكم الموصوف المتكلم . وهذا مما  
يقربه الخصم ويقول ، وكيف ترك وجه ما يقوله مخالفه وزال عنه ،  
وأتى شيئاً غير صحيح عندنا فلما نطق من كلام الله ، عز وجل ، ثم إن  
هذا كما ادعى بقوله التاويبه وهذا غلط عظيم على القائلين بالثنية ،  
لأنهم لم يجعلوا شرط ذلك شرط الصفة والموصوف ، وإنما هم  
أصناف :

فمنهم المباشرة الذين يقولون : إن النور لم يزل وأنه حساس

== شريكين أو يكونا إلهين ، وتظير ذلك بكلام الإنسان الحادث من حيث عدم استلزام مشاركته له  
في الإنسانية كشاركته إياه في المعرفة ... إلخ . فهو كلام لا تنهض به حجة لدعواه ، فإن الإنسان  
غير منفرد بصفة المعرفة بل كل المخلوقات مشاركة له فيها ، بينما صفة القدم خاصة بالله وحده ،  
وهي من مستلزمات ربهية وألوهية ، وذلك يستلزم أن يكون من يشاركه في هذه الصفة  
شريكاً له في الربوبية والألوهية ، فقال الله من ذلك كله طواً كريماً ، وقد أكدت الأصول  
الناقطة شمول خلق الله لكل ما سواه كما يقتضيه دليل العقل فقد قال سبحانه في وصف قلبه :  
« عاقل كل شيء » . وقال : « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » وقد أجمع المسلمون على أن كل  
سوى الله فهو مخلوق له ، ومن هنا الإجماع العلامة ابن سبزم في كتابه المحل .



وحرارك ، وكذلك الظلمة لم تزل وإنها حساسة وحركة ، وإنهما متباينان  
الأزل ثم امتزجا ، فكان من جزئين ، منهما الممزج العالم الذي  
فيه الخير والشر .

ومنهم المرقوبية الذين يقولون : نور لم يزل وهو خفياء وخير ، وظلمة  
لم تزل وهي ظلام وشر ، وواسطة بينهما دون النور وفوق الظلام ،  
ووقع الامتزاج من الظلمة والواسطة ، والنور بخلصة ، وإن تلابس  
موصوفين قائلين وصفه أحدهما غير صفة الآخر ، وكل واحد منهما  
فعل علم ، فكيف يستعده قول من قال : إن الله لم يزل ، وكلامه لم  
يزل ، وعلمه وقدرته وصفات ذاته لم تزل ، وإنه صفة لله لم يزل به  
موصوفاً ، غير مشبه لقول أهل الثنية ، وبخاصة الديسانية منهم ، الذين  
قالوا شيئين قديمين ، وإن أحدهما يوصف بأنه عالم قادر صبيح بصير  
حتى غير فاضل . والآخر موصوف بأنه جاهل عاجز أصم أعمى شرير  
متموم ، يكون منه الشيء بظلمه وهو ظلمة محض ، وإن النور يكون  
منه الشيء بإجبار وهو نور محض ، وكل ما وصف الآخر بضده  
وعلافة : وإن القديمين هما الأصلان الموصوفان القائلان بأنفسهما ، وكل  
واحد منهما ذاهب في جهة غير جهة الآخر في عالم المزاج ، لأن  
النور من شأنه أن يعلو عندهم ، والظلمة أن تسفل وترعى ، فهنا  
قول هؤلاء .

وأهل الصفات ما قالوا بذلك ، ولا قصروا يقصده ، وليس  
بينهما مشاكلة ولا مشابهة ، فكيف استحفل هذا القائل بأن يطلق إذا قلنا  
إن الصفات قديمة ، وأن الله لم يزل متكلماً بكلامه ، وكلامه صفة له  
قديم ، إن يكون شريكاً ، ومع ذلك فقد ترك الشاهد ، لأن  
الشركة هي أن يتعاونتا على شيء يفعل أحدهما بعضه ويفعل آخر  
بعضاً آخر ، كالبناء والحياطة وحمل الشيء وما جانس ذلك .

أو يملكان عينا بينهما كالعبد والدار والعقار وما أشبه ذلك ، أو يكون  
رضي كل واحد بضع شيء يكون جزء منه لزيد وآخر لعمرو  
مثل أن يجعل لأحدهما من خدمة العبد المشترك بينهما يوم له ويوم  
لشريكه ، أو لا يقوم العبد بعمل لأحدهما إلا بقدر ما يقوم به للآخر ،  
وهذا تكون الشركة بينهما واقعة ، ولا يدخل شيء من هذا فيما قل  
أصحاب الصفات : إن الله عز وجل قديم وكلامه قديم وما الذي ينكر  
أن يكون الكلام قائماً بالله لم يزل به متكافئاً ، ليس بفعل ولا مرئوب  
ولا محدث ، لأنه لو كان مخلوقاً فإنه لا يخلو إما أن يكون خلقه الله  
في نفسه فيكون محلاً للحوادث وتعالى ربنا عن ذلك أو خلقه قائماً بنفسه  
فيستحيل أن يكون الكلام قائماً لأن ما قام بنفسه فهو موصوف والكلام  
صفة (١) والصفة لا تقوم بنفسها بل تقوم بموصوف ، وهذا باب يوافقنا

(١) لقد كثرت الأقوال في الحيط والبطون كتاب المقالات حول القرآن وسائر الكتب  
الخرقة ، هل هي مخلوقة لله عز وجل ؟ أو قديمة غير محدثة ومثلاً هذا الاضطراب الذي دفع بهؤلاء  
إلى هذه الفارسة الحقيقة المظلمة الرهبة التي لا تفر لها ، ولا يصيب من نور يرمى بين جهنمها ،  
هو النجاس كلام الله القديم الذي يراد به قضي الخرس منه سبحانه بالقرآن وسائر الكتب الخرقية ،  
وعدم التوصل إلى ما بين الكلامين من فوارق تميل لأفهام أول البصائر ، بالخلصة أن الصلاة  
اعتدوا في إثبات الكلام بنفسه عز وجل ، فمن أثبت أنه صفة قديمة تسمى كلاماً ،  
وسراده بذلك قضي الخرس عن الله سبحانه في الأزل وفيما لا يزال ، كما ينفي بالعلم والجهل ،  
وبالقدرة العجز وبالحياة الموت ، وبالسبح الصمم ، وبالصبر العمى ، وهذا هو مذهب الأشعرية  
وقال به غير واحد من أصحابنا العباسيين ، ومن نقاه وهم المعتزلة وجماعة من أصحابنا أهل المغرب  
كالإمامين أبي يعقوب الوارجلاني وأبي ماسكن الشافعي ، قالوا : إن فعل الكلام السكوت  
وليس الخرس بدليل أن الإنسان يسكت عن الكلام مع قدرته عليه ، وقد اكتفى هؤلاء في  
قضي الخرس عن الله بإثبات القدرة له تعالى وأولئك الذين يشنون الكلام النفس القديم قد سبحانه  
يقولون بخلوه من الأصوات والحروف ، ولقد جاء العلامة ابن أبي تيجان في بيان حقيقة خلوه الكلام  
النفس عن الأصوات والحروف ، حيث قال ما معناه : أنها مثل ذلك - والله مثل العمل -  
مثل كلام سلطان الجوارح ، وهو القلب أو الدماغ (الجهاز العصبي) فإنه يتصل بكل جوارحة  
من الجوارح أمراً ناعياً وباعثاً موحهاً ، بكلام عار عن الأصوات والحروف ، ولا تستطيع  
جوارحه ما ، أن تصدر عليه ، فإذا كان هذا السلطان - وهو مخلوق - له هذا النفوذ في ملكته ،  
وتصرف جميع الجوارح حسب أمره من غير أن يكون بينه وبينها خطاب يشتمل على الصوت =



فيه المخالفة ، فليس يحتاج إلى الإطناب فيه ، أو يكون خاتمه في غيره ،  
فلو خاتمه في غيره ، لكان يسبق لذلك الغير ، الذي حدث فيه الكلام في  
الأحكام من أخص أو صافه اللازمة للملك الحق ، إما لكلفه وإما لبعضه ،  
فلما لم يسبق لكلام الله أسماء من أخص أو صافه لغير الله ، عز وجل ،  
وجب أنه لا يقوم بغيره ، وإذا زال الوجه الثالث فما الذي أنكر أن  
يكون الله متكلماً بكلام قائم به ؟ وهو صفة قديمة لموصوف قديم ،  
وهو الله ، عز وجل ، وخرج من حد الحدث والخلق والتكوين بعد أن  
لم يكن .

ثم يقال : إن أهل اللغة لم تعقل الشراكة لأجل أن أحدهما صفة  
والآخر موصوفه ، ولا قالوا : إذا كان أحدهما محدثاً وجبت شركته ،  
ولا قالوا إن الشريكين كانا شريكين لأنهما قديمان ، ولو كان كذلك  
فلكان لا يقال شريكين إلا هبما كانا قديمين ، وإنما وصفوا بمعنى آخر ،  
ولذلك غير الله من عبد غيره وأدعى له نظير أو شبيهاً أو عديلاً ،

= والحروف ، فكيف بالمعنى القوي الذي استند الوجود إلى قيوته ، فإن جميع الكائنات  
تتفعل حسب أمره ، من غير أن يكون بينه وبينها خطاب سوق وسرف ، وذلك المراد من  
قوله تعالى : « إنما أمرنا شيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » انتهى بعناه ، وأما القرآن  
مراتب الكتب المنزلة فهي أيضاً كلام الله ولكنه يختلف عن الكلام التقى من حيث قلبه بالصوت  
واستعماله على الحروف المبهمة التي لا خلاف في خلقها ، وقد أوضح كل من العلامة ابن أبي نهان  
والحق الخليل - رحمه الله - وجه إضافة هذا الكلام إلى الله حيث قال ما سناه : لتعرض  
أن الله سبحانه خلق كلاماً غير هذا الكلام المنزلة وكونه من حروف ينطق بها الناس ثم أمر القلم  
أن يسطره في القروح المخلوطة ، وأمر أحد ملائكته أن ينزل به إلى أحد خيار خلقه في الأرض  
ليطوره على الناس ، ويأمرهم بتلاوته والعمل به ، فأخذ الناس يتلوه بألسنتهم وينطقونه بأقلامهم ،  
فهو الأجدر بهذا الكلام أن يضاف إلى هؤلاء الناس ؟ أو إلى من أنزل إليه منهم ؟ أو إلى الملك  
الذي نزل به ؟ أو إلى القلم الذي خطه ؟ أو إلى الله الذي خلقه بنفسه ؟ وأنزله بقلبه ؟ .  
لا شك أن كل أحد يدرك أن الصواب إضافة إلى الله ، وفرض الحق الخليل - رحمه الله - مثلاً  
ما تناقله أئمة الناس وأقلامهم من قصائد الشعراء ، ومقالات الكتاتين ، فإن روايتهم لها  
ومتابهم بتدوينها لا يجعلها تصادف إليهم دون أصحابها ، وهذا يجعل اليس ويوضح الإشكال .

وقالوا لهم : ( عَمَلْتُمْوَا كَمَا خَلَقْتُمْ فَنَنْشِأُكُمْ الْخَلْقُ عَمَلْتُمْهِمْ ) (١)  
وقالوا : هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، وقال عن  
إبراهيم : ( لَيْسَ تَعْبُدُوا مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ  
عَمَلُكَ شَيْئاً ) (٢) وكذلك إن قالوا إذا كان كلامه قديماً ، وهو قديم ،  
فما أنكرتم أن يكونا إلهين ؟ قيل له لا يجب إذا كان كلامه قديماً أن يكون  
إلهاً ، كما قلنا : إذا كان الإنسان محدثاً وكلامه محدثاً لا يجب أن يكونا  
إنسانين (٣) ، وكذلك لا يجب أن يكون كلام الله إلهاً ، إذا كان قديماً ،  
وإن الله عز وجل ، إله ، لأن الكلام صفة الإله .

والعرب لم تضع اسم الله بمعنى قديم ، لأنهم يقولون : بناء قديم  
ورسم قديم ولا يقولون : إله ، فقد أطلقوا اسم القديم وأعطوه  
معناه ومنعوا أن يسموا إله ، وقال الله عز وجل : ( حَتَّىٰ عِبَادُ  
كَتَّابٍ مُّخْرَجُونَ الْقَدِيمِ ) (١) ولم يقل كالإله ولا يجوز ذلك ، ويقال  
هذا أقدم من هذا ولا يطلقون عليه اسم الإله ، والناس قالوا في معنى  
إله أقرالا ، لم يدعوا فيه معنى القديم لأن منهم من قال معنى اسم الإله  
أنه استحق العبادة ، ومعنى من قال إنه اسم له لا يتسمى به غيره ،  
ومنهم من قال : إنه يقدر على الضر والنفع ، لأن غير أولئك الذين عبدوا  
ما لا يضر ولا ينفع ، ومنهم من قال : معنى إله من الالهة ، ومنهم من  
يقول : معنى إله أنه قادر على إعادة الأشياء واختراعها إذا لم تكن .

ومنهم من قال معنى إله : الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد

( ١ ) من الآية ١٦ من سورة الرعد .

( ٢ ) من الآية ٤٣ من سورة مريم .

( ٣ ) هذا الموضع غير مسلم ، لأن صفة الخلق غير خاصة بالإنسان . فإن كل ما هذا الله

صنعت بها ، وأما القديم فهو من صفات الله سبحانه الخاصة به التي لا يشاركه فيها غيره ،  
فقد دل النص على أن ما هذا الله مخلوق له تعالى ، قال سبحانه : خالق كل شيء .

( ٤ ) من الآية ٣٩ من سورة يس .

ولم يكن له كنهوا أحد . كما وصف نفسه في قل هو الله أحد .  
والقول في هذا الباب يطول شرحه . ومن أراد ذلك فليستظر في كتاب  
الأشعرى ، في بعض تهاويل الحيل والسخي . ولما أردنا أن نذكر  
ما بين دفع الإلهية وفتنة وما يتصور به في قولهم إن إذا كان الله  
قدما . وعنه قديم . وكلامه وصعته لئلا نكرهم أن يكون إلهاً ،  
وإذا قلتم أن الله قديم ، وكلامه قديم أن يكونا إلهين فأرباهم أن  
ذلك لا يلزم من جهة قياس فيما قسمنا . وأرباهم من المحدث وصفاته  
في الإنسان وكلامه أن لا يقال إنسانين ، وأرباهم من حيث اللغة أن  
العرب لم تطبق ذلك إن معنى قديم معنى له لا مجازاً ولا حقيقة فمثل  
هوهم وإلزامهم (١) ، ثم أنه ترجع إلى كلام صاحبنا في الشركة متى  
وجد ذلك من شوي أو طيحي أو ذهري أو أحد من الملحدين أنهم  
قالوا : إنه معنى شريكين معنى قديمين إذ أطلقوا ذلك ، وهل ينبغي لهم  
أن يروا صفة معده ذهري أو شوي أو من قال بطبيع أربعة وروح  
خامس ، وهو أن جعلوا معنى ذلك معنى صفة وموصوف أو كلام  
ومتكلم . أو قال ذلك أصحاب الميود الذين جعلوا ذلك أصل لأشياء  
أو يمكن أن يحكى في كتاب محصل فيما نقص عن القائلين مع الله شركاء  
الذين قالوا بعدم أعيان فاعلي أو متعاضدين فيمن صلك سبيلهم وقدم  
الطمة بوجدية واندهرية والمأمورية ومن طبعهم أن جعل عنه الشركة  
عنه قديمين أو صفة أو موصوف أو كلام أو متكلم فإذا لم يجدوا ذلك

(١) لم يقل أحد أن كلبتي إنه وقدم من ذواته ، وإنما القدم من أشخاص صفات لإله سبحانه  
وسدى ، وإذا وصف خبر ، بالتقدم فهو هذه سوى لأنه وجد بعد عدم وعيه بعمل قول الله كأنه جود  
القديم وكل ما وصف بعدم من كذب ، كالشيخ والرسول ويحوم فهو من هذا القبيل خلاف  
قدمه تعالى ، فإنه قدم حقيقي بعدم سبق القدم من وجوده ، والدليل بعدم القرآن لا يتصور  
حضوره بعد أن لم يكن كذا في الأشياء الموصوفة بعدم كونه ، ولا فكيف يتكبرون شئله ويشعرون  
عن الثنائيل به ؟ ولا ينكرون خلق المرحومة وغيره ، وصفه بالتقدم القبيح .



مقالا ، فليأت به أصحه ، ويعذل عن يقول ما ليس له أصل ،  
ويأت بالكلام الذى يدخل على ما ذكرنا ، ويترك الحمية والعصبيه ،  
هنا ذلك أجمل وأوجه ولولا أن يذكر الأمر عليه ، لأتينا على  
ما وصف مذهب الملحدة ، واضابنا بزيادات القوم فى الصفات ، وكنا  
نرى ما يوجب التماثل بين كثير من الملحدين والناس فى الصفات ، ولكن  
يكفر ، وليس هذا موضعه ، وفيما ذكرنا بيان شاف إن شاء الله .

م قال صاحب الجواب ، وإن قالوا ، يعنى إن قلنا فعل نفسه  
كان ذلك محالا ، فحين لم يقل إن القرآن معمول محدث مخلوق فيكون  
هذا الذى ذكرناه داحلا فيما بين حقائقه ، وقد قلنا فيما بيننا من كلام  
الله أنه غير مخلوق ولا محدث ولا مربوط ، وتعالى رب أن تكون  
صفات ذاته مخلوقة . فإن اشتدك هذا الوحشه لا معنى له ، لأن  
لا أعرف أن أحدا قد إن الشئ . بفعل بنفسه فهذا كلام مافط (١) .

ثم قال : فإن قلنا إنه فعل نفسه ، وهو موجود فى وجود نفسه .

( ١ ) من المذهب أن ينكر أحد من المسلمين كونه القرآن مقولا لا فاع وهو سبحانه الذى أنزل  
بالحى تعالى ، وهو الذى أنزل على عبده الكتاب به آيات محكمات من أم الكتاب وأسر متشابهات ،  
وقال : وأحمد لله الذى أنزل من عبده الكتاب يوم يجعل به هوب . وقال : وأزرب إليك  
الذكر لتبين للناس أن ربهم . وقال : وما أنزلنا فى ليلة القدر . وقال : أمره بملكه  
وأنزلناك يلهيهم . وقال : إني أنزلناه فى ليلة القدر . وهو تعالى الذى لم يلقه فقد قال  
: ولقد فصلناه على علم . وقال : « كتاب أسكنت آياته ثم نصبت من لدن حليم خير »  
وهو الذى سمعه عربيا : قال تعالى : « إذا جعلناه قرآن عربيا » وعن الإنزال والتخصيص و عمل  
إلا أصدا من الله وأمة بالقرآن فكيف ينكر صاحب المذاهب أن يكون القرآن معمول لا فاع ؟  
وفى هذا ما يمكنه دليله القاطن على أن القرآن غير الله فإنه يستحيل أن يكون أنزه وعظمه وجده  
مربيا وهو عرب دانه كنه يستلزمه كلام صاحب المذاهب الذى يقرر أن القرآن من صفات الذات  
ويقرر أن صفات الذات من غير الله من كانا تقدم هذا وفى المصاحف أن القرآن من صفات الذات  
ويعمل ويصح ويصح دليل من معانيه وكفى بتصويره دليلا من حقيقته وفى الحكيم غير مثله به  
والجمل غير المحصل والناصح غير المسوخ .

فمجان أن يوجد نفسه وهو موجود ، فهذا كلام غير مستقيم ولا شاف  
في هذا الباب . ولا خلاف بين أهل القلة في هذا ، ولكن يريد وصوحاً  
غير لمى أوصعه ، رده على أصله وذلك أن الفعل عندنا لا يظهر  
إلا من حي قادر ، والمعصوم لا يكون حياً ولا قادراً (١) . ومحال أن  
يكون حي إلا وله حياة ، ولا قادراً إلا وله قدرة ، فكيف أوجد  
نفسه من ليس له حياة ولا قدرة ؟ وكيف يكون اقتران معصوماً  
نفسه وهو حية ؟ والصفة لا تقوم بالصفة ، ويستحيل أبصاً أن  
يعمل الفعل إلا بالقدرة التي يقوم بالصفة ، ويستحيل أبصاً أن  
وينشئه بعد أن لم يكن .

فلا خالق سواه ، ولا إله غيره . عز وجل ، أو يكون من  
المحدث ولا يجوز أن يعمل إلا على سبيل مباشرة والتوليد . فكيف  
يكون المعصوم معصوماً بشئ أقل (٢) وجود نفسه أو يكون يعمل معصوماً  
وجود نفسه لا يكون إلا وفيه حياة . وكان معلوماً ، فكيف يعمل الحياة من  
ليس بحي ؟ أو يعمل القدرة من ليس بقادر ؟ فلهذا يستحيل أن يكون  
الشيء يعمل نفسه ، أو يعمل المعصوم الذي لا تقوم به الحياة والقدرة ،  
أو يكون العمل من ليس بحي ولا قادر . وإما أوردناه كفاية بكل ما يرد  
في هذا الباب . إن شاء الله

وليس لنا حاجة إلى ذكر ذلك ، لأن هذا الباب ليس فيه خلاف .  
ولا قصد إلى نقص مدعى من مذهب . لأن لا نقول به .

ثم قال أصحابنا عما سألت . وإن قلت به فعل من الخلق كان ذلك  
رداً للقرآن لأن الله يقول حي ثناءه ( قُلْ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ

( ١ ) في الأصول : والمعصوم لا يكون حياً ولا قادراً وهو غير ظاهر

( ٢ ) زيادة ونقصاً المقدم

وَالْجِبْرِ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ... (الآية) (١) كذا قال ، ويقال له هذا ما لا تقوله ، لأن القرآن كما قال الله ليس بعمل ولا مخلوق ولا محدث ، ولا يجوز أن عمله حق ، لأنك تعلم أننا إذا قلنا إنه ليس بمحدث لله ، عز وجل ، ولا موصوع وأنه لم يزل ، قدم مستحال أن يكون صانع أو مخلوق لله . عز وجل ، أو لأحد مما اعتلت من الآتي مبدع على قول من أصابكم مثل معسر . ومن قال بالقطائع أنه فعل السحرة بطعنه ، وأن الله ما تكلم به ، لأن الكلام عنده لا يكون إلا بعلاج وأدوات ، وأنه فعل الصبح إما حيوان أو موات . ولأنه لازم له وليس أدعى خلفه ، وإن كنتم تكفرون هؤلاء بذلك ، فبازمكم مثل ذلك . لأن قول الله عز وجل :

( قُلْ لِّشَيْءٍ اجْتَمَعْتُ الْإِنْسُ وَالْجِبْرِ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ) (١) دليلاً على أنه غير مخلوق (٢) ، لأن المخلوق مقلود على محسوس ومثله ، وإن كان أحدهما فعل الله ، والآخر فعل العبد ، كالحركتين اللتين إحداهما فعل الله ، والآخر فعل العبد كسبا فهو مثله .

( ١ ) الآية ٨٨ من سورة الإسراء .

( ٢ ) ليس في صفة البشر من الإتيان بمثل القرآن دليل على قديمه ، وإلا لكافأت الكائنات كلها قديمة غير مخلوقة ، لسبب البشر عن الإتيان بمثلها . فانظر القول من النساء ، والنبات الخارج من الأرض ، وثمر السميع من الشجر وهو المنبج في الخضراء ، والمصوب الكبسة ، والمعروف بمفكره ، بل كل خلق في العلم أو دره في الوجود كله الأسرار والمخبرات لا تحدث أسداً من خلق الله نفسه أو يأتى بمثلها ، فهل يصح أن يقال أي ذلك دليل على قديمه ولقد عسر الله الناس مثلاً في الذنوب ، وعدم قدرة أو بآئهم الذين يدعوهم من دون الله على محضه مع أنه من أسرار غير مبادىء خروجه . نعم قد عز وجل : إن الذي تدعون من دون الله فن خلقوا وبدأوا من جنس واحد ، وإنهم لن يفتنوا به لا يستغفرونه من ضعف الطالب والمطلوب . فهل في هذا أدنى دليل يصح الاستمسك به على أن القرآن قديم ؟



وقد تلاءما وتشابها ، فهو كان القرآن عبثاً كان له مثل وشبه وشكل

وقد قال شيخ المعتزلة النظام **إن له مثلاً لأنه من حروف** ،  
**ب ، ت ، ث ،** وإنما عجز الله الخلق في ذلك الوقت عنه ، وهم  
 قاصرون عن مثله قبل وبعد ، فهذا عليهم لازم ، لأن الكل يقولون ،  
 إنه لا يخرج من معاني الكلام وعنده على ما قالوا ، إنه حروف أو صوت  
 أو تأليف أو انضمام مع صوت ، أو من قال منهم إنه ترتيب الحرف  
 والامتداد ، والسؤال والطب ، والأمر والهي والاستمهام ،  
 ومجاسه ومثله .

وإن قول من قال **إن كلام الله على سبعين ما عليه مخلوقون** ،  
 ولا مثل كلام المخلوقين ، وشبه وخطأ عنكم فقد أتى على قولكم مثله  
 وشبهه ، ولم يكن لذكر قوله ( **قُلْ** ) (١) **شَيْءٌ اجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ**  
**وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ**  
**بِمِثْلِهِ** ) (٢) حجة على أن الله أراد بذلك أنه ليس بمخلوق ولا شبه  
 له ولا يمثل ، ولا يقنونه على مثله

ونكذيب بقول من قال ، ( **إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ) (٣)  
 ونكذيب بقول من قال : ( **إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْفُتَرِ** ) (٤) وقول  
 من قال ، ( **اكَتَفَيْتُهَا فَنَهَى ثَمَنِي عَلَيْهَا بِكَفَّةٍ وَأَصْبِلًا** ) (٥)  
 ، بكل ذلك لم يكن وأن القرآن لا مثل له ولا ينهياً للحق والإس  
 أن يأتوا بمثل هذا ، لأنه غير مخلوق ، وهو كلام الله ، عز وجل ،

(١) في الأصل : **إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**

(٢) من الآية ٨٨ من سورة الإسراء

(٣) من الآية ٢٥ من سورة الأنعام

(٤) الآية ٢٥ من سورة المائدة

(٥) من الآية ٢٥ من سورة المائدة ، وهو الآية ٢٥ من سورة الفرقان

الذى ليس له مثل ، فغير لنبية أنه غير عن كلام الله ، الذى هو معجز ، لا مثل له ولا شبه ، وليس بمخلوق ولا محدث

لما حكاه أنه لم يخلع مخلوق صحيح ، وما أورد أن الجن والإنس لا يأتون بمثله . فهو دليل على أنه غير مخلوق ولا محدث ، بل هو مخالف للمحدثات ، ولا مثل له من المحدثات . فإذا بطل أن يكون له مثل ، صبح أنه قديم ، وأنه لم يتكلم قديم ، لأن المحدثات قد يتأثر بعضها ببعض ، ويشبه بعضها بعضاً ، وتتدخل كلها في باب الكون واشتراك المحدثات ومثالتة في أن كل كلام محدث لم يتكلم محدث ، ويكون كلام له ويكون به ذلك المحدث متكلماً . وكلام الله لا يكون بغير الله ، إلا أن يكون محفوظاً أو معبراً متواتراً ومكتوباً ، ليس أنه حال في مكان دون مكان ، أو يوجد في عشرة آلاف مكان شيء واحد ، لأن هذا محال لما يجد قد يضم من كل مكان ويكون في آخر موجوداً .

فدل ذلك على أن ثمة قراءات وعبارات وحفظاً مختلفاً وكتاباً متغيراً والمعنى واحد غير مختلف ولا متغير ، وهو كلام الله الذى قائم به ، لم يزل به متكلماً ، وقد دل الله عز وجل : ( إن هذا لتبصير المصحف الأول مصحف إبراهيم وموسى ) (٢) ، فأخبرنا عن عبارات والمعنى واحد ، وتلاوات ومثلوا واحد . ولهذا نظائر ، وذلك أن الله ، عز وجل ، قد يذكر بالعربية والعربية والرومية والسطية . والذكر مختلف ، والمذكور واحد ، ولغات متغايرة ، والمعنى المذكور مدعو واحد غير مختلف وكذلك حكم المصحف والتلاوة والحفظ

وقد رجع القول بأن الجن والإنس لا يأتون بعمل هذا القرآن

عليه حجة أنه غير محبوق ، ولا محدث ، ولا مريبوب مملوك ، ثم قلت : فما الذي يحتاجون من القرآن ؟ فقالوا : قوله : ( حَقَّقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ) (١) ، قلت : فالقرآن بين السموات والأرض وبين السموات والأرض .

الجواب وبالله ، يوفيق أننا نقول لهم : إن كل ما بين السموات والأرض خلقه الله خلقه فإن قالوا : نعم ، يقال لهم : فيجب أن تكون أعمال العباد من الكفر والإيمان ، وجميع ما فيه من كسب الحيوان والله خلقه فإن قالوا : نعم ، تركوا قلوبهم وقالوا يقول أشياء الذين عديم خبره خيال ، وإن قالوا : لا ، وهو أنما بين السموات والأرض أبطل حجته أن كل ما بين السماء والأرض خلقه بالآية التي احتج بها وصدرت الآية خاصة في بعض ما بين السماء والأرض دون الكل ، فما الذي أنكرتم أن القرآن لا يكون مخلوقاً وإن كان بتلى ويحفظ ، ويكتب بين السماء والأرض .

وقول الجهمية : إن الله في كل مكان وبين السماء والأرض . ويعتدل بقوله : ( وَشَرَّ النَّاسِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهُ ) (٢) فيجب أن يكون مخلوقاً فإن كان الله لا يمتنع الجبر ولا هو ممتنع ولا ذاته محويه لأماكن وهو غير محبوق ، فما الذي أنكرتم أن القرآن يوجد مثل ما بين السماء والأرض ، ودانته قائم بالله ، لأن كلامه ليس محالاً في الأشياء ولا ممتنع ولا ملاصق ، فإنه غير محبوق .

ووجه آخر أن الشيء المحبوق لا يوجد عيه انتهى في هذا المكان

( ١ ) وردت في الآية ٥٩ من سورة الفرقان ، التي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وفي الآية الرابعة من سورة المجلة ، الله الذي خلق ، يخ ، ( ٢ ) من الآية ٨٤ من سورة الزمر ،



في مكان آخر ، ولا يكون الشيء في مكانين لأن يكون في مكانين  
 كان إذا عدم من أحدهما عدم من الآخر . لأن شيء لا يكون  
 مـوماً مـرجوفاً ، ولا حاصراً مـشأ ، ولا قابلاً باقياً فلما وجد  
 القوم بشأ ويكون حفظه عند الآخر ، علمت أن عيه لم تذهب ولم تزل ،  
 وأن حفظ الحفظ عين القرآن ، وكذلك ثلاثه . وأن القرآن لا يزيد  
 بزيادة المصاحف ، ولا يكثر بكثرة الحفظ . ولا ينقص بنقصان  
 لمصاحف ، ولا يمس بقية الحفظ .

ولا يكون فيه معاني يتلاوة التالى . ودرس من يدرسه ، وقراءة من  
 يقرؤه . وأن الله خلق السموات والأرض وما بينهما ، ولا يدل بذلك على  
 خلق القرآن ، إذ القرآن يوجد قائماً بالله ، وبين السماء والأرض ، أن  
 لم أعدم الله الأماكن والسماء والأرض لوجوده . ولا يكون شيئاً محروقاً  
 في مكانين مثابيس (١) بينهما ألف مرسع وألف ألف مرسع ، فيكون  
 هذا وهذا

وقد وجدنا المصاحف بين بيها الأجسام والآكام . فلا يجوز أن  
 يكون مـ هو مكان ها هنا حل نمة ، ولكن المكتوب المذكور والمتنوع غير  
 واحد غير حل ولا هو موجود القبات بالكنية والخرنية في ذلك الشيء .  
 ويكون في شيء آخر . ولا كاد يتبين لهم أن يردد محروقاً عما هذه صوته  
 وإذا تارق القرآن سائر الصلوات وجب أنه غير مخلوق ، ولا يكون لما  
 أوردوه حجة على خلقه .

ووجه آخر إذ قلتم أن القرآن مخلوق بهذه الآية فما أنكرتم أن  
 يكون قوله ( كُلُّ مَسْ عَلِيَّهَا فَابِر ) (٢) وفي جميع من عليه

( ١ ) في الأصل : مـ لم يتبين

( ٢ ) الآية ٢٦ من سورة الفرقان .

وقوله ( قَدْ مَرَّ كُنْ شَيْءٌ بِأَمْرٍ وَنَهْيًا ) (١) أنه دمر السماء والأرض وقوله ( وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُنْ شَيْءٌ ) (٢) أنه أوتيت ما أوتى الرجال ويحيى إليه ثمرات كل شيء أن يكون ما يؤكل ويُدخر يحيى فما لم يكن هذه إلا على العموم ولا استيعاب فما أنكرتم أن يكون قوله ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ) (٣) ليس بواجب أن يكون القرآن محققاً ، ويقال لهم لا نعم أنا نقول . إن القرآن لا يقوم إلا بالله ولا يوجد إلا به ، وأن ذاته ليس بمكان في مكان ولا موصع إلا بالله ، عروجي ، قائم وإنا نعبر ونظرو ونقرأ ونحفظ وليست عينه حاله ولا ذاته تحويه شيء أو يحدق به مكان ، فكيف يسوغ له أن يحتل بهما وأن يحاط به ، فهنا حجة للجشبة الذين يقولون إن كل ما بين السماء والأرض مخلوق . والله أشاء وخلقته . وهو دليل أن الله خلق أعمال العباد إذا كانت بين السماء والأرض .

ووجه آخر أن كلام الله قديم ، ولقدیم لا يخلق ولا يعمل ، لأن المحدث لا يعمل ما قبله ، والقديم يستحيل أن يكون مقدوراً لقديم أو محدث ، وكلام الله قيل كل شيء وهو لم يزل ولا يزل والله به متكلم ، ثم خلق السموات والأرض وما بينهما بقدرته وقوله ( كُنْ ) يكون ، وكيف يكون محققاً ما يكون به المخلوقات وأسباب المحدثات من السماء والأرض وما بينهما أن قال له كن فكان . فحي هنا أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما ، وأن كلامه قديم كون به السماء ، ووجد قبل أن كانت السماء والأرض . ثم قلت ( وَمَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ) (٤) كما جعل الليل والنهار وكفوفه .

( ١ ) من الآية ٢٥ من سورة الأحقاف

( ٢ ) من الآية ٢٣ من سورة النحل .

( ٣ ) من الآية الرابعة من سورة البقرة

( ٤ ) من الآية الثالثة من سورة القصص

(جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) (١)

قلت وعبدوا آيات كثيرة ، فجمعت ما أثبت به دليلا للحصم على خلقه .  
والأمر ، أعزك الله ، هندي وعنده بخلاف ما رسم . وذلك أنا  
نقول له . إن كان ما قلتم من جملة دليلا على خلقه ، فيجب أن يقولوا  
إن قول الله : ( وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ  
هَبَاءً مَنثورًا ) (٢) أن يكون الله يخلق أعمال العباد ، ويمسحها  
يوم القيامة ، ويحرقها ويحسبها كغبار المنثور .

فإن قلتم : إن الحمل ها هنا ليس بخلق زالت حكم حجكم  
وانقص ما ثبت إذا لم يكن معنى محمول معنى مخلوق . ووجه آخر  
قال الله عز وجل . ( وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى  
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا ) (٣) أن يكون الله خلق كلفة الذين  
كفروا ، فيكون كلام الكفار محمولا له ، عز وجل ، ليكون سبحانه  
وكرمهم ، وما نكلموا به مخلوقا لله ، عز وجل ، وهو كلام الذين  
كفروا ، بأن جعل الله كلمتهم السفلى وكلمته العليا . فلو قلتم إنه لم  
يخلق وإنما حكم به وقضى أنه ياطل لا معنى أنه خلق ، فما أنكرتم  
أن يكون قوله ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ ) بمعنى حكمناه . وبمعنى نسيه بلسان  
عز وجل ، لا أنه خلقه .

وبقال ثم أكمل محمول مخلوق لمن جعله بمعنى الخلق ؟ فلو قالوا  
نعم . قبل لم نقول الله عز وجل . ( وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْصَةً  
لِأَهْلِيكُمْ ) (٤) أي لا تخلقوه . لأن قلتم . نعم . خرجتم معادله أهل  
القبلة . وإن قلتم . وليس معناه معنى المخلوق قلتم جعلتم قول الله عز

(١) من الآية ٧٢ من سورة النحل .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

(٣) من الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٤) من الآية ٢٧٢ من سورة البقرة .



وجن ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ) أن يكون مخلوقا ، فإن لم يكن معنى مخلوق ، فإنه أراد به الحكم والتسمية له بلسان عربي ، لا أنه مخلوق .

ويقال لهم ألم يقل (١) الله عز وجل . ( وَجَعَلُوا السَّلَاطِيكَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا ) (٢) أخلقوا الملائكة أم جعلوهم بنات ؟ أو معنى هموا لا أنهم خلقوا ؟ فإن كانوا خلقوا فخلقوا الملائكة ، وخلقوا بنات لله . ويقال لهم : قد يكون الجعل بمعنى الحكم ، وقد يكون بمعنى الاسم . فأما الحكم مثل قوله : ( يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ) (٣) أي حكمنا أن تكون خليفة في الأرض ، لأن داود قيل أن جعل خليفة مخلوق مجهول .

وقد يكون بالاسم مثل ما أخبر أن الكفار جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إِنَّا ، وقد يكون معنى الياء بالوصوح ، كما قال : ( وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّغْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ) وتكون بمعنى الحديث مثل ما سأل إبراهيم صلات الله عليه ربه ( رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ) (٤) له ولايته فيسأل الله عز وجل . وهذا لا يقول به المخالف لأن عبده أن الله لا يخلق سلام إبراهيم وولده ولا لأحد .

فلذا تبين معنى الجعل وليس يسل على خلق الشيء في كل موضع ، فلم يحكم بخلق القرآن لقوله . ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ) ؟ دون أن يكون معناه وحكم ويسر وأهمهم عبارته بعربية ، ولا يكون ذلك دليلا على ضعفه ، ولا على حديثه وليس إذا قال ، إني جعلت

( ١ ) في الأصل : « ويقال لهم أليس قاله »

( ٢ ) من الآية ١٤ من سورة الزخرف

( ٣ ) من الآية ٣٦ من سورة ص

( ٤ ) من الآية ١٢٨ من سورة البقرة .

الليل والنهار (١) وجعل لكم من أنفسكم أزواجاً (٢) في موضع ، وذكر غيره في موضع وأتبعهما إذا كان أحدهما محاقاً ، أن يكون الآخر مخلوقاً ، ألا ترى أن الله ، عز وجل ، سمى نفسه شيئاً ، و غيره شيئاً ، ونفس غيره وكذلك سمى نفسه علاماً العيوب وسمى غيره عالم ، وقال : ( أنفسٌ يتعلمون كسباً لا يتعلمون ) ، ويجب أن يكون مثله لأن هذا يعلم وهذا يعلم ؟

ثم قلت بعد ما ذكرنا ، وقالوا إنه محدث . ولا يخلو إما أن يكون قدما مع الله ، أو يكون محدثاً أنزله عن لغة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قلنا إنه قديم لزمنا الحجة التي لزمت الثبوتية وإن قلنا محدثاً لزمنا حججهم . أنت ، أعزك الله ، إذ قرأت الكلام المتقدم تبين ثلث أن حجة الثبوتية ثم يلزم بمسايبه وكشاهه ، وعرفنا المحيب أن ذلك غير لازم ، وقد إنه قديم لم ير له متكلماً عما تقدم من البيان ، وأوردنا من الشرح في ذلك ، فتكراره لا معنى له لأن الكلام قد سبق في الجواب عن هذا . وبالله التوفيق .

وقوله . أو يكون محدثاً أنزله عن بيده ، صلى الله عليه وسلم ، فحين لا نأى أن يكون النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عرف كلام الله ، بعد أن لم يكن عارفاً به ، وعرف الله بعد أن لم يكن عارفاً ، لأنه محدث ومعرفة محدثة وعلمه محدث والكلام لم يرل . وعم الشيء وفهمه محدث . كما أن الله لم يرل . وعم النبي وفهمه ومعرفة محدث وليس لأحد ما عرف الله بعد أن لم يكن عارفاً ، أو ذكر الله بعد أن لم يكن ذاكراً ، ما يجب أن يكون المعروف والمذكور محدث . وكلفك علم النبي بالقرآن وفهمه

( ١ ) ليس هنا من نص القرآن .

( ٢ ) التي وردت في الآية ٧٢ من سورة النحل . والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً .

ووقفه على كلام الله ، عز وجل ، ولا يوجب حديثه في ذلك الوقت . كما  
أنا عرفناه وعلمناه وذكرناه وعبرنا به بالعربية ، ولا يوجب حديثه في  
وقتنا هذا ، ولا أن عينه كان الساعة ، بل كان قبلنا وإن كان قد علمنا  
الساعة ، وكذلك قصة برزله ومعرفة وفهمه به وهذا مكاف ، والحمد لله ،  
كما هو أهله

مسألة : ومن غير الكتاب عن أبي محمد عبد الله ابن بركة فيما عدى  
يقال لهم : ولم فتم . إن من سمع كلاماً بين محتلين لم يعرف حكمه إنه  
هالك ؟ وما حجتكم على من احتج بغيركم فقال . أليس من أقر بالجملة  
فقد ثبت له اسم الإسلام بإجماع ؟ فإن قلتم . نعم . ولا بد لكم من  
ذلك ، قبل لكم : فلا يريل الإجماع إلا اجماع فلم نستم هذا الإسلام  
بغير من كان منه ولم يعتقد عند سماعه عند قول المختلفين قولاً  
ولاً ملهماً ولا كان من فعل ؟ وهل هلك الإنسان بفعل غيره ؟ وسأل  
الله الهداية لما يقرب إليه .

ومن خطأ هذه الأمرة التي شذت عن الإجماع وخرجت منه بقولهم .  
إن الإنسان يكفر إذا سمع باسم الحق . ولا يرجع في قولهم هذا إلى  
تحصيل أن عمر بن الخطاب سأل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عن القدر ،  
فقال : أرايت يا رسول الله ما حصل فيه أمر قد فرغ منه أو أمر مبتلى ؟  
فقال . فيما قد فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب ، فكيف يبسر لما قد خلق  
له . فقد جهل عمر أمر القدر ، وقد خطر بآله . ولم يرأ منه النبي ،  
صلى الله عليه وسلم ، ولم يحفظه إذ قد جهل قبل السؤال وإنما سأل  
ليعلم الحق فيمنعه ، ويقول به ويعتده فإن قالوا . من جهل شيئاً من أمور  
الدين أو شيئاً من مروج التوحيد كفر . قيل لهم . فما يقولون في عمر  
ابن الخطاب وقد جهل القدر وهو من أحكام التوحيد ؟

وقد قال محمد بن محبوب : القرآن كلام الله ووجهه ولا أقول : مخلوقاً (١) ولا غير مخلوق ، وانقرآن من أحكام التوحيد وفروعه ، ولم أعلم أحداً من أهل هذه الدعوة كمره وشهد عليه بأخلاق عند وقوفه وشكته في هذا المكان العظيم ، فلا أحري ، دعاهم إلى هذا التأويل الجامد ، والاعتقاد الذي لا يوافقهم عليه أحد .

ومن الكتاب : وأظنهم أنهم ذهبوا إلى شيء فلم يحسوه ، ولم يعرفوا معناه ، وركبوا مخاطرهم القاسية هذا المركب الصعب الذي يرى بهم إلى أعظم الأهداف (٢) لأنهم سمعوا أن الحق لا يسع جهله ، ففسره هؤلاء بهذه الخلق الصعبة ، وذلك أن ما كان الحق به واحداً فهو على ضربين ، فضرب من طريق السمع ، وضرب من طريق العقل . فما كان طريقه طريق السمع فغير لازم فرضه ، ولا هالك من لم يعلمه إلا بعد قيام الحجة به ، وهو الخبر المنقول ، فإذا طرق السمع بصحته لزم فرضه إن كان مفسراً في نفس اللفظ المنقول ، وإن كان مجملاً قال أن يسأل العلماء عن تفسير ما تحوط به وما كان طريقه طريق العقل فيضعهم قسمين :

أحدهما : دليله قائم في العقل مثل ، أن الله واحد ، وأنه عالم وقادر ، ونحو ذلك ، فعليه عند ذكره وسمعه إياه أن يعتقد ويؤمن ولا يجمله ، وهو هالك عند خطوره بدله . وقيل بالاختلاف بعده ، فهذا ونحوه لا يسع جهله . ولا عذر للشك فيه لقيام دليله ونزوم حقيقته .

والقسم الثاني : وهو ما كان الاختلاف بين الناس فيه ، مثل عالم

(١) في الأصل : « مخلوق » .

(٢) في الأصل : « المهافت » ولو قال : « المهافت » لكان الأصل .



بعلم ، وقادر بقدرته ، أو هائم بنفسه وقاسري نفسه ، فحجة هذا تلمم بعد الاستدلال  
والسؤال وعلى الشك فيه ألا يعتقد قولاً من اعتقاد المختصين بغير دليل ،  
وإن كان ينسبك بالحيلة وهو أن الله وحده ليس كمثل شيء .

مسألة أحسب عن أبي الحسن محمد بن الحسن وأما قولك  
ما يقول المسلمون في القرآن . ومن يقول أنه مخلوق أنخطئ من قال  
إنه مخلوق أولاً بخطأ ؟ ويرد علم ذلك إلى الله . ففى ذلك أقاويل من  
المسلمين إلا أن (١) الذى تأخذ به لا نقول محسوقاً (٢) ولا غير مخلوق  
وتقول كتاب الله الذى أنزله .

عمن قال إنه مخلوق ولم يخطئ (٣) ومن يقول إنه غير مخلوق لم  
يخطئ (٤) ومن خطأ من قال : إنه غير مخلوق خطأه إذ قال إنه  
مخلوق . ويرد على ذلك إلى الله . وهو أعلم بالصواب في كل شيء .

ومن غيره . وقد يوجد في الآثار : فمن يقول إن القرآن مخلوق  
أقاريل . فقال من قال لا ينبغي به ذلك إلى البراءة ، ولا وقوف وهو  
في الولاية ، وذلك إذ علم أنه يعنى بحقيقته حدوث وحيد على النبي ،  
صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على أمته ،  
وإنزال الله له ، وكتابه في اللوح المحفوظ ، وما يخرج على هذا من  
التأويلات .

وإد صم أنه يعنى هنا فهذا مصيب قابل للحق وهو في الولاية .  
وقال من قال بالبراءة وذلك إذا أرد به القرآن نفسه ، لأن القرآن علم

(١) والأصل : أن خطأ

(٢) والأصل : غارق ،

(٣) والأصل : يخطئ

(٤) في الأصل : يخطئ .

الله وكلامه ، وكلامه علمه . فمن قال إن علم الله وكلامه محلي فقد كفر وپرأسه . وقال من قال بالوقوف عن قال إنه مخلوق ، وذلك أنه لما أشبه أمره فلم يعلم ما أراد به في ذلك ولا ما تأويله أدخل الشبهة على نفسه في قوله ، فوقف عنه من وقف من المسلمين . وكذلك إن لم يعلم منه ما تأويله ولا مذهبه ، وكانت له ولاية متقدمة جازت ولايته ، حتى يعلم أنه يتأول بتأويل الصلاله ، ويحتل الوقوف به أدخل على نفسه من الشبهة ، وفي ظاهر الأمر أيضاً يحتمل البراءة ، حتى يتبين ما أراد بملك من تأويل الحق . فافهم ذلك . والله أعلم بالصواب

وأما إذا تبين فلا يحوز به إلا الولاية على تأويل الحق أو البراءة على تأويل الصلاله ، إلا ألا يعرف الحكم به من علم منه ذلك ، فوقف عن ولايته ليستثيه على الاعتقاد فيه للصواب . جاز ذلك إن شاء الله .

مسألة وفي كتاب أبي ريبه ، وسعيد بن محرز ، وزيايد ، إلى محبوب النضر يسألونه : ما قولك في هذا الأمر الذي قد تنازع الناس في القرآن ؟ وقول من قال إنه مخلوق ، فهل حطت فيه شيئاً ، وما الحاجة فيه على قولك أنه مخلوق أو غير مخلوق ؟ فإن أوائل كانوا معافين من التنازع من أشباه هذا ، إلا ما هم عليه ، محسناً قد قل (١) فيه أوائل المسلمين ، وسيروا (٢) فيه السير ، وثبتوا فيه الحاجة ، فوطئنا آثرهم ، وقلنا يقومهم وصدقهم ، وعرفنا أن ذلك هو الحق والعدل .

وأما هنا الذي وقع أنه محدث ، لم يعرف قول المسلمين فيه ،

(١) في الأصل « قالوا » عطا

(٢) في الأصل « سير »

وكبرها أن تقول فيه بالرأى ، ثم يبرأ من مخالفنا فيه . وقلنا : إن الله خالق كل شيء ، وما سوى الله مخلوق ، والقرآن كتاب الله ووحيه ، والله أنزله . وقولنا مع ذلك قول المسلمين ونحن سائلون . وبلغنا عن أبي عبد الله أنه قال الشاك هو المقيم على شكه ، والسائل ليس بشاك ، فاكذب إلينا بما حطت .

قال : مثلها قلت لأبي مروان . أخبرنا أن موسى بن علي ، رحمه الله ، يقول بالخلق . قال أبو مروان : كذب من روى هذا عن موسى بن علي . بل موسى يقول القرآن كلام الله ولا يقول القرآن مخلوق .

وهذا جواب أبي صفرة عبد الملك بن صفرة إلى الحب وسفيان بن محبوب ، وطمعت كتابكم في القرآن ، فما سمعت أن أحداً من أصحابنا يذكر أن القرآن مخلوق . ويقول هو كلام الله ولقد رأيت بغيره أن عبد الله محمد بن عبد الحميد الحراني ، وجعفر بن يحيى ابن الربيع ، وقد كلمه عدل بن زيد في ذلك فقال . بلغنا أنه يقول إن القرآن مخلوق .

وسألت أبا محمد عبد الله بن عروص ببغداد ، وهو شيخ من شيوخ المسلمين ، عن ذلك فقال : ما سمعت فيه من أصحابنا شيئاً وقد أدرتك الربيع ، وأما قولكم في البراءة فمن قال القرآن مخلوق ، والله أعلم ما أحب أن يعجلوا بالبراءة لأنني سمعت أبا سفيان يقول : إذا برئت فقد قلته . وقال : كان الربيع يقول لا خير في تعجيل البراءة ، وأما الذي ذكرتم يحكي عن أبي قلبي أن القرآن مخلوق ، فقد قالوا عن ما لم أقل ولم يسمعه مني [أحد] (١) ولا تقلوا ذلك علي ، ولا تعجلوا بالبراءة ، وقولنا قول المسلمين

(١) زيادة ثم بما يصير .

وبلف أن أبا حمزة سأل أبا علي موسى بن علي ، رحمه الله ، عن القرآن أهو مخلوق ؟ قال : ما حدثنا في ذلك شيء ، إلا أن قولنا قول المسلمين ، وسأل أبو علي أبا حمزة فقال علي قوله

وحدثنا الفضل بن الحواري فقال : اجتمع الأشياخ في منزل ، منهم : أبو زياد<sup>٢</sup> ، وصعيد بن عمرز ، ومحمد بن هاشم ، ومحمد بن محبوب ، وغيرهم من الأشياخ ، فتلاذكروا في القرآن ، فقال محمد بن محبوب : أنا أقول إن القرآن مخلوق . فغضب محمد بن هاشم وقال : أنا أخرج من عمان ولا أقيم فيها . نظر محمد بن محبوب أنه يعني به ، فقال : بل أنا أولى بالخروج من عمان ، لأنني فيها غريب ، فخرج محمد ابن هاشم من البيت وهو يقول : ليتني مت قبل اليوم . ثم تفرقوا ، ثم اجتمعوا بعد ذلك فرجع ابن محبوب عن قوله . واجتمع من قولهم أن الله خالق كل شيء ، وما سوى الله مخلوق ، وأن القرآن كلام الله ووحيه وكتابه وتزيله على محمد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأمروا مهنا لإمام بالشهد على من يقول أن القرآن مخلوق .

وقال الفضل بن الحواري : إن من قال إن القرآن مخلوق وله ولاية ولم يدرأ ممن لا يقول بقوله لم تقطع ولايته . ومن قصيدة وجدت أنها لأن المؤثر وكتبت منها هذا .

وتورأفاً موسى والزبور كلامه وإلجبل عيسى والقرآن المحقق (١)

<sup>٢</sup> القرآن المحقق : يعني [ أنه ] شاهد على ما سبقه من الكتب . وقال الله : وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ



مِنْ الْكِتَابِ وَهُمْ يَكْفُرُونَ (١) يعنى شاهداً يتقدم أحد الشاهدين ويشهد بما يقول الآخر صدق ، فسمى شاهداً

ومن القصيدة قوله :

كلام له رب ولا لفظ به وما صفة الجبار بالقول ينطق

يعنى رب كل شيء . والتوراة والزبور والإنجيل والقرآن من الأشياء التى ربها الله . لا بالقول ينطق : لأنه لا ينطق إلا ذو جوف ولسان ، والله منزله عن ذلك . وإنما كلام به مشيئته .

ومن القصيدة :

فنديره بالوحى والكتب الى هـ ألهم الأبرار رُشداً ووقراً  
كتديره للأرض والماء والعباد . وملئى جميع الخلق ما فيه مفرق  
فلان قال لا بل هى هـ (٢) فإنه يصرفه عن سابق ذلك أهيى

من قال إن الاسم هو المات فقال : الله ذو العرش ، فقد علمت  
أن العرش غير الله ذو الأسماء الحسنى ، والأسماء القدات لأن الأسماء  
ظاهرة تلمظ بها الألسن ضممتها للكتب .

ومن القصيدة :

فمن قل أن يدعوه عرشاً فقل له  
بأسمائه يُدعى ويرجى ويعرق  
وقرلوا لهم أسماءه وصنائه  
تدل على توحيده وتصلق

( ١ ) من الآية ٥٨ من سورة المائدة .

( ٢ ) لا نطق اليه ولا لغيره هـ ( هو ) يستقيم الوزن .

ومن القصيدة :

وفاطر خلاق البرية كلها      وما حسها إلا المشبهة تفرق  
حق الخلاق بلا علاج ولا حركة إلا أن شاء أن تكون لأشياء  
فكانت في الأوقات التي شاء أن تكون فيها .

ومن الكتاب لأنه كلام الله وقول الله بقدرته لا يلفظ ، والقدرة  
التي قدر بها الكتاب هي القدرة التي قدر بها مدثر الخلق ، لأن قدرته الله غير مختلفة .

ومن القصيدة :

وما أظهر لأشياء إلا بقدرته      بها أنظر الآلاء يدري ويخلق

والنظر واحد فطرة ، وهي الخلقة . يدري : يخفق :

ومن القصيدة :

لأن إلهي غير مختلف القوي      ولا طوئله عن حوئه متصرف  
إن الله ذو الطول وقو الطول . فليس التحول غير الطول ،  
ولا الطول غير التحول . وإن اختلف لاسم من قامعي واحد .

ويمكن أن أسماء وغزرون علمه      تتغيره إظهاره لا يفرق

إن الله تارك وجهه ، وتعالى جده ، كان أرباباً لا مثلاً

وليس معه شيء إلا غزرون به وصفاته والمصحف والكتب التي  
سبقت في علمه سبقتها إلى عبادته . وأسماء الملائكة والنبين والمؤمنين ،  
وكلامهم . وأسماء الكفار كله في علمه غزرون مكرن ومن ذلك أنه أخبر  
عن قوم قالوا ، ولم يكونوا قالوا ، ولكن سيكون أخبر عن أهل

أجزة حيث يقول ( وَتَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا بَلَى (١) فَاخْرَجُوه عَنْ قَوْلِهِمْ وَلَمْ يَقُولُوا ، وَلَكِنْ سَيَقُولُونَ وَمِمَّ يَكُونُ مَعَهُ ذُو رُوحٍ بِنَفْسٍ ، وَلَا شَيْءَ مَعَهُ ، إِلَّا مَا مَسَىٰ فِي عِصْمِهِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ الْخَلْقَ عَنِ الْخَلْقِ مَا أَظْهَرَهُ بِتَصْوِيرِهِ مِثْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِبِلِّ وَسَائِرِ الْخَلْقِ وَأَمَّا مَا أَظْهَرَهُ بِتَقْدِيرِهِ فَهُوَ الْمَسْمُوعُ وَالْمَسْمُوعُ .

وقول المسلمين في قول الله : ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) (٢) إن ذلك مشيئة ، إذا شاء الله تقدير شيء سبق في عِصْمِهِ وعِزِّهِ على تكويده في وقته الذي سبق في عِصْمِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ ، كَانَ بِلَا لَفْظٍ ، وَلَا حَرَكَةٍ وَلَا بَطْشٍ وَلَا مَعَالِجَةٍ ، سبحانه الله وتعالى . إن الله تبارك وجهه الأشياء مشاة في علمه ، لا يدور معها الشيء بعد الشيء ولا تحضره الخواطر ، ولكن سبق في عِصْمِهِ كَوْنُ عَمَلِيَّتِهِ في أَوْقَاتٍ الْمَعْنُومَةِ ، فإن قال قائل كيف يقول ( إِنَّمَا قَوْلُنَا بِشَيْءٍ إِذَا أَرَادْتَهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) (٣) ويريد أن يثبت أن الله لا يلفظ ناطقا سبحانه الله عما قال والحجة عليه أن الله قال لإبراهيم : ( وَتَنَادَى اسْمُهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ) (٤) فإن قال : الله نادى إبراهيم بدته فقد أعظم الغشوة على الله وإي ذلك جبريل نادى أن يا إبراهيم بأمر الله وهذا حجاج كثيرة يطول فيها التفسير ويطول فيها الكتابة

(١) من الآية ٤٤ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٨٢ من سورة يس .

(٣) الآية ٢٠ من سورة النحل وقد ورد في الأصل : ( إِنَّمَا أَمْرُنَا لَكَ ) .

(٤) الآية ١٠٤ وبعض ١٠٥ من سورة الصافات .

## الباب السابع

في معنى الله



## فصل في الاسم غير المسمى

ولكن الاسم دليل على المسمى غير الديات .

فقد أصفوا الاسم القديم وأعطوا معناه ، وسعوا أن يسموا إلهاً .  
وقال الله عز وجل : ( حَتَّىٰ عَادَ كِتَابُ الْجُودِ الْقَدِيمِ ) (١)  
ولم يقل كماله ، ولا يجوز ذلك . ويقال هنا أقدم من هذا ،  
ولا يطلقون عليه اسم إله ، والناس قالوا في معنى إله أقول لم يدعوا  
فيه معنى قديم لأن مهم من قول معنى اسم إله ، إنه استحق  
العبادة .

ومهم من يقول إنه اسم إله ، لا يتسبى به غيره . ومهم من  
يقول إنه يقدر على الصبر والسمع ، لأن الله غير أولئك الذين عبدوا  
ما لا يصر ولا يسمع ، ومنهم من قال : إنه من الوهاب . ومنهم من  
يقول : معنى إله قادر على إعادة لأشياء وانحرافها إذا لم تكن .

ومهم من قال معنى الله واحد صمد ( لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ  
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ) كما وصف نفسه في ( قُلْ هُوَ اللَّهُ  
أَحَدٌ ) والقول في هذا الباب يطول شرحه ومن أراد ذلك فلينظر  
في كتاب لأشعري في بعض تفسير الخالي والحكي . وما أردنا أن  
نذكر ما بين به دفع الجهمية والمعتزلة وما يتحققون به في قولهم كذا إذا  
كان الله قديماً وعلمه قديم وكلامه وصغاته لئانه لم أنكرتم أن  
يكون إله .

وإذا قلنا إن الله قديم وكلامه قديم أن يكونا اثنين ، لأربابهم أن ذلك لا يلزم من جهة القياس ، هما قدمنا ، وأربابهم من المحدث وصفته في الإنسان وكلامه ألا يقال إنسان وأربابهم من حيث اللغة ، وأن العرب لم تطلق ذلك أن معنى قديم معنى إله لا مجرداً ولا حقيقته ، فبطل قولهم وإلزامهم

ثم إذا ترجع إلى كلام صاحبنا في الشركة متى أنه وجد ذلك من ثوى أو طبعي أو دهرى أو أحد من الملحدين أنهم قالوا : إن معنى شريكين معنى قديمين إذا أطلقوا ذلك ، وهل يتباً لهم أن يروى مذهب محمد ودهرى أو ثوى أو من قل يطابق أربعة وروح خامس وهو أن جعلوا معنى صفة وموصوف أو كلام ومتكلم أو قال ذلك أصحاب الميولي الذين جعلوا معنى ذلك أصل الأشياء أو يمكن أن يحكى في كتاب محصل لما نقص على القائلين مع الله شركاء فمن سلك سبيلهم ومن صاحبهم أن جعل عليه الشركة عنة قديمين . وصحة وموصوف أو كلام ومتكلم فإذا لم يجد لذلك مثلاً فليات بما يصحح به أصله ، ويعادل عن قول ما ليس له أصل ويأتى بالكلام الذي يدخل على ما ذكرناه ، ويركض الحمية والعصية طأن ذلك أحد وأحب .

ولو لا أن أكثر الأمر عايات لأتينا على وصف مذهب الملحدة ولطالنا بزيادات القوم في الصفات وكان نرى ما يوجب التماس بين كثير من الملحدين والذين للصفات ، لكن لا أكثر وليس هذا موضعه . وفيما ذكرنا بيان شاف ، إن شاء الله ، وبه التأيد .

ثم قال صاحب الجواب : وإن قلنا ، يعني إن قلنا فعل نفسه مكان ذلك محلاً ، فحق لم نقل إن القرآن معقول ، يحدث مخلوق ، ويكون هذا الذي ذكرنا تاحلاً فيما بين خلقه وقد قلنا ما بيننا في كلام الله وأنه غير مخلوق ولا محدث ، ويتعالى ربنا أن تكون صفات ذاته مخلوقة ، (م ١١ سيان الشرع ج ١)

وإن اشتغلنا بها الوحده لا معنى له ، لأننى لا أعرف أن أحداً قبل إن  
الشيء بمس نفسه ، فهذا كلام ساطع .

ثم قل : إن قدس إله فعل نفسه وهو موجود ، فوجود نفسه محال  
أن يوجد نفسه وهو موجود ، فهذا كلام غير مستحسن ولا شافى فى هذا  
الباب ، ولا خلاف بين أهل القبله فى هذا ، ولكن يزيد وضوحاً غير  
الذى أوضحه ربه على أصنافه .

وذلك أن عندنا أن الفعل لا يظهر إلا من حى قادر ، والمفطور لا يكون  
حياً ولا قادراً . وعالم أن يكون حياً إلا وله حياة ولا قادراً إلا وله  
قدرة . فكيف أوجد نفسه من ليس له حياة ولا قدرة ؟ وكيف يكون  
القرآن مفعولاً لنفسه وهو صفة ، والصفة لا تقوم بالصفة ؟ ويستحيل  
أيضاً أن يفعل الفعل إلا القديم الحى القادر ، الذى يفعل الشيء ويخرجه  
من العدم ، وينشئه بعد أن لم يكن ، فلا تخالق سواه ولا إله غيره ، عز وجل :

أو يكون من المحدث فلا يجوز أن يفعل إلا على سبيل المباشرة  
أو التولد وكيف يكون المعلوم مفعولاً لشيء وجود نفسه ، أو يكون  
يفعل نفسه ، وكذلك وجود نفسه لا يكون إلا وفيه الحياة إذا كان فاعلاً ،  
وكيف يفعل الحياة من ليس بحى ، أو يفعل القدرة من ليس بقدور ؟ فلهذا  
يستحيل أن يكون شيء يفعل نفسه ، أو يفعل المعلوم الذى لا تقوم به  
الحياة والقدرة ، أو يكون الفعل من ليس بحى ولا قادر ، وفيها أوردناه  
كفاية لكل ما يرد فى هذا الباب .

## الباب الخامس

في الرد على من يقول إن القرآن مخلوق



بسم الله الرحمن الرحيم

## فصل من كتاب عزان بن الصقر

تعلم عنك الله الرد على من يقول . إن القرآن مخلوق : الحمد لله الذي أوضح لنا سبيل ديه ، وأهنا معرفته ، وأيدنا بشرفيته ، وجعل فرجاً ومخرجاً بما فيه الربيع ، وجعلنا ممن يتبع ولا يتدع . وكان قبلنا بلشنا . والله أعلم ، ممن تلق به . أن جهما ، علواً الله ، كان صاحب خصومات وكلام بعمق واتساع حشبه القرآن ، وكان أكثر كلامه في الله عز وجل تبارك وتعالى قبلنا ، والله أعلم ، أنه تلقى شهاب خراسان من الرندقة ، فقال لهم بكلمت : فإن ظهرت حجبت دجلاً في ديت ، فكان مما كلموا به جهما أن قالوا له : أأنت تعلم أن لك إهلاً ؟ قال : نعم . قالوا : فمن رأيت إلهك ؟ قال : لا . قالوا : فمن سمعت له كلاماً ؟ قال : لا . قالوا : له : هل وجدت له رائحة ؟ قال : لا . قالوا : فما يدريك أنه إله ؟ فحير جهما ، ولم يصل أربعين يوماً .

قال ثم إن جهما استدرك حجة مثل حجة رندقة التصاري . وذلك [ أن ] (١) رندقة التصاري يقولون . إن الروح الذي كان في عيسى ، هو روح من الله . فلذا أراد أن يعمل شيئاً دنع في بعض خلقه ، فتكلم على لسانه ، ثم خرج وهو روح عائب عن الأبصار ، لا يرى له وجه : ولا يسمع له حس ولا كلام ، ولا يوجد [ له ] (٢) رائحة ولا يرى في الدنيا ولا في الآخرة . فاستدرك جهما هذه الحجة فقال (المسي) (٢) . أأنت تزعم أن فيك روحاً ؟ قال : نعم . قاله :

( ١ ) زيادة يستقيم بها التعبير .

( ٢ ) كذا بالأصل .

فهل رأيت روحك ؟ قال لا . قال . فهل وجدت له حسا ؟ قال : لا . قال : وكذلك الرب ، لا يرى له وجه ، ولا يسمع له كلام : ولا تشم له رائحة ، ولا يرى في الدنيا ولا في الآخرة .

ووجد آية في القرآن نحمل قياس كلامه ، قوله تعالى ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ )<sup>(١)</sup> ووضع دين الجهمية واتبه أناس . فقبل بلهم . هل تجد في كتاب الله أنه يحبر عن القرآن أنه مخلوق ؟ قال : لا . قيل له : فهل وجدت في سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إن القرآن مخلوق ؟ قال : لا . قيل له : فمن أين قلته ؟ قال من قول الله ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا )<sup>(٢)</sup> ورغم أن كل مجهول فهو مخلوق قلت [ له ] فإن الله لم يعطك الفهم في القرآن . وجعل في القرآن من الكلام المتشابه أشياء كثيرة ، تكون للعظة واحدة ، والمعنى مختلفا ، وقد قال : جعل على معنى خلق ، وقد قال : جعل على غير معنى خلق ، فإلذى قال جعل على معنى خلق لا يكون إلا خلقا . ولا يقوم إلا مقام الخلق ولا يزول عنه المعنى .

بما قال الله . جعل على معنى خلق قوله : الْحَمْدُ لله الذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ<sup>(٣)</sup> يقول خلق الظلمات والنور قال : ( جعل الليل ليلا )<sup>(٤)</sup> يقول خلق الليل ليلا . قال : ( وَجَعَلْنَا الظُّلَّ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ )<sup>(٥)</sup> [ وقال ] : ( وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ )<sup>(٦)</sup> . وقال : ( خَصَقَكُمُ مِنْ نَفْسٍ )

( ١ ) من الآية ١١ من سورة الشورى ،

( ٢ ) من الآية الثالثة من سورة الزخرف

( ٣ ) من الآية الأولى من سورة الأحم .

( ٤ ) من الآية ٤٧ من سورة الفرقان . وفي الأصل : « وجعل .. » مخرب .

( ٥ ) من الآية ١٢ من سورة الإسراء ،

( ٦ ) من الآية الخامسة من سورة السجدة .

وَأَحَدَهُ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا (١) بقول وخلق منها زوجها :  
ومثله في القرآن كثير . فهذا وما كان على أمثاله لا يكون إلا على  
معنى خلق .

ثم ذكر : جعل على غير معنى حتى ، قول الله لإبراهيم عليه السلام  
« إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » (٢) لا يعنى أى حالفت ، لأن الله  
قد خلقه قبل ذلك . وقال ( مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا  
وَلَا مِثْلَهُ وَلَا وَاصِلَةٌ وَلَا وَصِيلَةٌ وَلَا نِعَامٍ ) (٣) وقال إبراهيم : ( رَبِّ اجْعَلْ  
هَذَا النَّادِيَ آمِنًا ) (٤) وقد مرغ الله من خلقه قبل [ قول ]  
إبراهيم عليه السلام . وقال إبراهيم : ( رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ  
الصَّلَاةِ ) (٥) لا يعنى المخلقى مقيم الصلاة . وقال الله لأم موسى :  
( إِنَّمَا رَأَودُوكَ فَاغْوِيْهَا إِنَّ لَكَ وَجَاعَ لَهَا مِنْ النَّارِ ) (٦) لا يعنى  
تخالقوه من المرسيد .

قال ( لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكُمْ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ) (٦) وقال : ( لِيَجْعَلَ  
هَذَا نَارًا لِلنَّاسِ ) (٧) وقال : ( لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ  
الرُّسُولِ يُنْتَهَكُ كَدُّكُمْ بِمَعْصِيَتِكُمْ بِنَفْسِكُمْ ) (٨) لا يعنى .  
لا تخفوا دعه الرسول بكم [ وقال ] : ( وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْشَكُمْ )

( ١ ) من الآية السادسة من سورة الزمر . وفي الأصل هو الذى خلقكم من نفس واحدة .

انبع زيادة وتحرير .

( ٢ ) من الآية ٦٢ من سورة البقرة .

( ٣ ) من الآية ١٠٣ من سورة البقرة . وفي الأصل بحريف .

( ٤ ) من الآية ٥٠ من سورة إبراهيم .

( ٥ ) من الآية السابعة من سورة القصص .

( ٦ ) من الآية ١٥٦ من سورة آل عمران .

( ٧ ) من الآية ٥٣ من سورة الحج .

( ٨ ) من الآية ٦٣ من سورة النور .

لَا يَمْنَأُ بَيْنَكُمْ) (١) ومثل هذا في القرآن كثير فهنا وما كان على أمثاله لا يكون على معنى خالق ، وجعل على غير معنى حتى .

فأى حجة قال بهم جعل بمعنى خالق ؟ إنما قول الله : ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا ) بقول . جعله جعلاً ، على غير معنى خالق ، ووصفة بالعربية . فلما ظهرت الحاجة على اليهودي بما ادعى من أمر الله ادعى أمراً آخر فقال : أخبرونا عن القرآن هو الله ، أو غير الله ؟ فلصبري لقد أراه الناس بما دعى وهو من المعالط (٢) التي يسألون الناس عنها ، فإذا سأل الناس الجاهل فقال أخبرونا عن القرآن هو الله أو غير الله ؟ فلا بد له أن يقول أحد القولين . فإن قال هو الله قالوا له كفرت . وإن قال هو غير الله قالوا صدقت . فلم لا يكون غير الله مخلوق ؟ فبفت الجاهل عند ذلك لم يبق متحيراً .

ولكن الخراب فيه أن الله لم يقل في القرآن : إن القرآن هو أنا ، ولم يقل : هو غيري .

وقال : هو كلامي . فسميائه باسم الله ، فمن سمى الله تسميائه اتسم به كان من المهتدين ، ومن سمى باسم من عنده كان من الضالين . فيقول اليهودي : الكلام لم يزل مع الله وهذا أيضا من معالطهم حتى يقول الناس هذه المعالط ؟ فيدلهم : إن الله لم يزل متكبهاً يقول ألم يكن (٣) الله ولا شيء ؟ فيدلهم . كان الله يحصص صفة كنهها ولا شيء . فذا قال اليهودي : من قول الله وكلامه فإنه يقول الذين . فيقال [ له ] . كنت نحن نقول الله وعلمه وكلامه وقدرته وملكوته

( ١ ) من الآية ٢٢٤ من سورة البقرة :

( ٢ ) في الأصل : المقاييد هو الصواب ما ابتدأه

( ٣ ) في الأصل : « أليس كان » خطأ آخرى .

ومسبطاته وعظمته وجميع صفاته . فإن قلت ذلك فإني نصفه إلهاً واحداً ، أو يقال للجهمي : ترعى أن الله كان ولا علم حتى أحدث عبداً وكان ولا كلام حتى أحدث كلاماً . فتعالى الله سبحانه عن هذه الصفة بل نقول : لم يرب عالماً متكلماً لا متى علم ولا كيف علم .

ثم إن الجهمي ادعى أمراً آخر فقال : أعبرونا هل القرآن شيء (١) قلنا نعم هو شيء . فقال الجهمي : إن الله خالق كل شيء فلم لا يكون مع الأشياء المخلوقة وقد أقررت أنه شيء ؟ قلنا له : إن الله لم يسم كلامه في القرآن شيئاً ، إنما سمى الشيء الذي كان . ويقال له : ألم تسمع علي قولنا قوله إنما أمرنا بشيء ؟ فالشيء ليس هو قوله ، إنما الشيء الذي كان . ثم قال أيضاً : ( نَسَمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) (٢) ليس هو قوله فالشيء : إنما الشيء الذي كان بأمره .

ومن الأعلام والدلالات على أنه لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة قوله سبحانه ( وَرَبِّيَئْتُ مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ ) وكان ملك سليمان شيطاناً لم توته فقلبك إذ قال الله كل شيء لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة . وقال الله لريح التي أرسلها على عاد : ( تَدْمِئْ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ) وقد أمنت تلك الريح على أشياء لم تدمرها من دملهم ومساكنهم والرجال التي يحضرهم وقد أنت عبداً تلك الريح فلم تدمرها فذلك قوله فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم وقد قال : ( تَدْمِئْ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ) فقلبك إذا قال خالق كل شيء لا يعني نفسه ولا كلامه ولا علمه مع الأشياء المخلوقة .

(١) في الأصل : أعبرونا القرآن هو شيء .

(٢) الآية ٨٣ من سورة يس .



ومن لأعلامه وإندلالاته عن الأنبياء المحبوبة قول قلوبهم عليه السلام .  
(وَأَصْطَفَيْنَاكَ نَبِيًّا) وقال (كَتَبْنَا رُبُّكُمْ عَمَّا نَفْسِهِ الرَّحْمَةِ)  
وقال عيسى: (قَدَّمْتُ مَآلِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا لِي نَفْسِي) وقد قال:  
(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) وقد علق عن الله تعالى أنه لا يسمي  
نفسه مع الأنفس التي تلحق الموت وقد ذكر نفسه وكل نفس .  
فلذلك إذا قال خاص كل شيء فلا يعني نفسه ولا كلامه ولا علمه مع  
الأنبياء المحبوبة ، وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه حين قال .  
(إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) لم يبق شيء مخلوق إلا كان داخلًا  
فيه ، ثم ذكر ما ليس خلقه فقال والأمر هو قول الله تعالى الخلق  
إن قول الله: (إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) واحد قنا . إن الله  
إذا سمى شيئين معا لم يفرق بينهما مرسلين حتى يفصل بينهما بواو  
والأصمعي في قوله: (عَمَّا رَأَى) إن ذلك ممكن أن يندرج له أزوا وحائضاً  
مستكملين مؤمنين بآيات الله تعالى بآيات الله تعالى (فهم كنه  
صوته من وراءه مرسلي بآيات الله تعالى بآيات الله تعالى) (وَأَبْكَاراً).  
فإذا كانت البكر سوى الثب فصل بينهما بواو . ثم قال إن صلاتي ثم  
قال وسكني فيما كانت صلاة سوى التمسك فصل بينهما بواو ثم قال:  
(وَلَوْ تَسَمَّيْتُمَا أَسْمَعَ وَأَرَى) فإذا كان أسمع سوى أرى فصل بينهما بواو  
ثم قالوا أيضاً: (وَقَدْ أَلْأَمُّ مِمَّنْ قُتِلَ رَمِينَ بَعْدُ) يقول من قبل الحق  
ومن بعد الحق . وكيف يكون كلامه مخلوقاً وهو يقول . (إِنَّهُ هُوَ  
إِلَّا وَحْدِي مُوَحَّدِي) ولم يقل إن هك إلا خلق مخلوق وقد معنى  
قوله قولاً ، وسماه ، لأنكته قولاً ، لم يسمه حقاً بقول حتى إذا فرغ من  
قوله قالوا ما ذا ، قال ربكم ؟ قالوا الحق وحلك أن ادلائكته لم يسموا  
صوت الوحي ما بين عيسى ومحمد ، صل الله عليهما ، وكان بينهما خصالاً  
قلما أوحى الله إلى محمد صوت الوحي كوقع الحديد على الصخر ، فظنوا  
أنه أمر الساعة فخرجوا فخرجوا الخوهم ، خرجوا صعباً وفي لسانه:

فوجودهم محروما سجداً لذلك قوله حتى إذا فرغ من قلوبهم بقول حتى إذا أنجلي القرع من قلوبهم رفعوا رءوسهم قامت الملائكة بعضها لبعض ماذا قال ربكم ولم تقل ماذا خلق ربكم . ففى هذا يدل لمن أراد الله هداه .

ثم إن الجهمى ادعى أمراً آخر فقال : ما يأتيهم من رحمة محدث وكل محدث مخلوق . قلنا : أحبرونا أليس عالم بجميع ما فى القرآن فى أحدثه بعد ما علم وقد أخبر أنه لم يرل عالماً . وذى منى قوله : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث . إنما هو محدث إلى النبى عليه السلام ، وقد كان قل ذلك لأن الله يقول : ( وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ بِرُوحٍ لَا يُؤْتِيهِنَّ ) فأدراه الله وقد كان لا يدري ، فالقرآن إنما هو محدث إلى النبى . وأما عند الله فلا يكون محدثاً ، لأن الله تبارك وتعالى ، لم يرل بجميع ما فى القرآن عالماً ، لا متى علم ولا كيف علم . ففى هذا بيان لموارد الله هداه .

ثم إن الجهمى ادعى أمراً آخر فقال : أنا أجد فى كتاب الله آية تدل على أن كلامه محقق ، قلنا : أى آية فى كتاب الله تدل على أن كلامه مخلوق ؟ قال : قول الله ( إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَتْهُ نُفُوسُهُمْ ) أى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ (١) فالكلمة التى ألقاها ، من مريم هى من قول الله : كن . فكان عيسى ، وليس عيسى كن ، وهو قوله : ففى هذا يدل على أن الله هداه ، وقد ذكرنا كلامه فى سورة من القرآن قوله : ( اسْمَعْ أَتَمُّ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَتَبِعَ عَنَتَهُ ) (٢) وقوله : ( هُوَ يَوَكِّلُ السَّحَابَ مِيزَانًا لِّكَيْلِمَاتٍ رَّسَى لِّفَيْدٍ السَّحَابُ قُلُوبًا ) (٣) ففى هذا

( ١ ) من الآية ١٧١ من سورة النساء .

( ٢ ) من الآية ٣٧ من سورة البقرة .

كَلِمَاتِ رَبِّهِ (١) . وَقَالَ اللَّهُ لَنَبِيٍّ : ( قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَسْمِعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ) (٢) فَأَنْخَرْنَا اللَّهُ لَنْ النَّبِيِّ كَانَ يَوْمَئِذٍ بِكَلَامِ اللَّهِ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي صَدْرِهِ مَرْيَمَ : ( وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّكَ ) وَكُنْتِ مِنْ ( وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ) (٣) لَمْ يَعْزِ حَقٌّ يَسْمَعُ خَلْقَ اللَّهِ قَالَ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ مَحْوُوه . وَقَالَ : ( وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ) وَقَالَ : إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي (٤) فَأَنْكَلَامَ غَيْرِ الرِّسَالَةِ فَقَدْ أَنْخَرْنَا اللَّهَ بِخَبَرِ عَنِ كَلَامِهِ . فَهِيَ هَلَا بَيِّنٌ لَمْ يَأْرَادَ اللَّهُ هَلَا .

ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ ادَّعَى أَمْرًا آخَرَ فَقَالَ أَنَا ( أَجَابَ ) (٥) كَلَامَ اللَّهِ خَلْقَ قُلْنَا أَسْ وَجَدْتَهُ ؟ قُلْ . وَجَدْتَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ : ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ) وَلَا يَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا . فَنَعْمَ لَقَدْ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ أَمَكْنَ هِيَ الدَّعْوَى ، خَدَعَ بِهِ جَهْلُ النَّاسِ قُلْنَا . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ( وَمَا خَفَتْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِحَقِّ ) فَخَلَقَ الَّذِي خَلَقَ بِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَ قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَقَوْلُهُ فَخَلَقَ . خَلَقَ يَقُولُ . وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ

(١) من الآية ١٠٩ من سورة الكهف

(٢) من الآية ١٠٨ من سورة هود . وفي الأصل سقطت كلمة ، ووصلت .

(٣) من الآية ١٢ من سورة النجم

(٤) من الآية السادسة من سورة التوبة .

(٥) من الآية ١٤٤ من سورة الأعراف .

(٦) كل في الأصل .

يقول الحق هلم أخبرنا الله به يقول الحق والحق قوله ، وقال :  
(وَمَا حَقَّقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ) فالحق الذي  
حقق به السموات والأرض كان قبل السموات والأرض والحق قرنه قدس له أخبرونا  
إذا كان كلامه مخلوق وهو غير الله ، فمن القائل للملائكة اسجدوا  
لآدم ؟ ومن أمر الخلق بالسجود ؟ ومن أخبر من رضى الله  
عنه أنه قد رضى عنه ، ومن أخبر عن من غضب الله عليه أنه قد غضب  
عليه ؟ فإن كان هذا الذي يخبر عنه غيره .

وقد قال : (عنده علم الساعة ويُسْرَلُ الغيبت ويُنصِتُ مَا فِي  
الْأَرْحَامِ) (١) وقال : (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) (٢)  
وكيف يكون غير الله محرق يحدث يحكى ما قبله وبعده ، وهو يقول  
(أَنْتُمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) ويحكى من الأمم إن كان محرقاً  
مخلوقاً كيف علم الخبر من قبله أو بعده ؟ فإن كان خلقاً قبل الحكايات  
فكيف يعلم ما بعده ما لم يطلع عليه بعده ؟ وقال : (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ  
مَنْجِدٌ فِي نُوحٍ مَحْفُوظٌ) (٣) فالروح مخلوق قلما كان الكلام الذي  
خلق به الروح كان قبل اللوح ، فمن القائل للملائكة اسجدوا لآدم ؟ الله  
يقوله الذي هو ؟ أم قوله مخلوق فهو القائل للملائكة سجدوا ؟ فقال :  
لا يظهر عن عييه أحد ، أو متى خلق قل أن يحكى للملائكة أو بعد  
ويخلق سكت ساعة إذا أراد أن يحكى عنه أو يوحى الكلام المخلوق ، والذي  
يزعم مخلوق لمن خلق .

(١) من الآية ٣٤ من سورة لقمان

(٢) من الآية ١١ من سورة طه .

(٣) من الآية ٢١ من سورة هود ، وجاءت في الأصل بحرف .

## الباب التاسع

في اللوح المحفوظ



## فصل

## في أن كلام الله قبل اللوح وقبل القلم

وَأما احتجاجهم باللوح المحفوظ وقلم ما كان في اللوح المحفوظ ، فهو محسوس ، وتأولتم قول الله ( بَلَّ هُوَ قرآنٌ مَنجِدٌ لِّسِي لَتَوْحٍ مَحْفُوظٍ ) (١) وقد مضى أن الرب لا أن كلام الله قبل اللوح ، وقبل القلم ، وفي الرسم في اللوح المحفوظ ، أو لم ياحتجهم في اللوح حجة عليكم ، وذلك أنكم قلتم أن ما خلق الله القلم والدواة واللوح فعاد للقلم ، كتب فقال القلم وما أكتب قد أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ألا ترون أن قوله أكتب قبل الكتابة وهو أمره ثم رخصه أن القلم نكتبه فإن كان ما قلتم فقد تكلم القلم بغير لسان ولا جوف ولا شعيب فعدا قال وما أكتب كان أمر آخر فقد - أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فهذا من الكتابة وهو كلامه وأمره وأن لكم في المصاحف كفاية من اللوح المحفوظ قائماً .

إن القرآن مكتوب في المصاحف يرى إذا كتب ، ويسمع إن قرئ ، فاحذروه هل يجوز لقائه [ أن ] يقول لم يرل الأمر لله ، ولا يرل الأمر لله ، أو يقول : الله لأمر قبل أن يحق الخلق ، والله الأمر بعد عناه الخلق . هل قلتم لا ، فقد رخصتم أن الله لم يكن له الأمر حتى خلق الخلق ، ولا يكون له الأمر بعد عناه الخلق ، فإن قلتم يجوز لقائه يقول الله الأمر قبل أن يحق خلق ، وبعد عناه الخلق فقد فصلتم من الأمر والخلق ، لأن الأمر كلامه ، والخلق خلقه . قال الله تبارك وتعالى ( أَلَا لَهُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ ) (١) مما قال الإله المولى كان جميع الحق دخلا

في معنى الحق . ثم قال : والأمر ، فحصل بينهما لأن الأمر كلامه ،  
وقال : ( وَمَنْ يَرْغُ مِنْهُمْ عَنْ آمُرِنَا ) (١) وأما احتجاجهم بقوله خلق  
السموات والأرض وما بينهما فقدم ، لأنه كل شيء بين السماء والأرض  
مخلوق والفرق بين السماء والأرض وقد قال تبارك وتعالى ( وَمَا خَلَقْنَا  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِأَمْرِ ) (٢) فالحق الذي خلق به  
السموات والأرض وما بينهما ، غير الحق الذي بين السماء والأرض وكان  
قبل السماء ، ويكون بعد السماء والأرض ، وهو كلامه وهو خارج  
عن الأشياء .

ومما يقد على أن الحق كلامه قول الله ، والله يقول الحق ، فخلق  
والحق أقوله فالحق كلامه ، وبكلامه كانت السموات والأرض وجميع  
الأشياء ، ولو كان على ما قلتم لكان ولقد خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَقُّ . فلما قال بالحق "خَرَقْنَا أَنَّهُ خَلَقَهَا بِأَمْرِهِ .  
وأمره كلامه . وقال : ( وَكَلَّمَ خَلْقَنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ) (٣) فالدلائل الستة التي تكون فيها  
السموات والأرض كانت قبل السماء والأرض أما سمعتم للسماء والأرض  
( اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا ) (٤) فإني أتينا طليعين ) وإنما أجابت  
بعد ما أمرت .

وقال الشاعر في الكلام : ولما أنه أبو بكر صديق رضى الله عنه  
يرقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعراً .

فقدنا الروحى إذ وليت عنا وودعنا من الله الكلام  
سوى ما قد قرأنا لنا وهينا نضمت القراطيس الكلام

( ١ ) من الآية ١٢ من سورة سبأ .

( ٢ ) من الآية ٨٥ من سورة العنكبوت .

( ٣ ) من الآية ٣٨ من سورة ق .

ولو كان معنى الكلام معنى الحق لم يقل وودعنا من الله الكلام  
سوى ما قد تركت لنا ، لأن الله خلق بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ،  
خلقاً كثيراً ، وهو أيضاً حجة على من زعم أن ما في المصاحف ليس  
بقرآن . ألا تسمع قوله :

سوى ما قد تركت لنا وهبنا ثوابه القراء طيس الكرام

فأخبر - أن القرآن في القراء طيس .

بسم الله الرحمن الرحيم عن أبي سعيد سألت رجلاً من بني سعيد  
سألت رجلاً من بني سعيد عن رجل خطر به الله أسماء الله من ذاته وخصائه أم  
مخلوقة ؟ هل يسمع جهنم ذلك إذا كان الله أن الله الأسماء المحسوسة ؟  
قلت ما قول أصحابنا أم مخلوقة أم لا يقولون فيها شيئاً ؟ قلت :  
وكذلك إن خطر به القرآن مخلوق هو أو غير مخلوق ؟ هل يكون  
القول به مثل الأسماء ؟ قلت فإن قال : في الأسماء إنها مخلوقة  
وكذلك القرآن ، هل يلحقه معنى شرك أم كفر أم يسعه ذلك ؟ ومن  
قال : إن القرآن مخلوق وكانت له ولاية من يكون على ولاية ؟ قلت :  
وهل قيل برأيه بذلك وكذلك إن قال أسماء الله مخلوقة هل يكون ذلك ؟  
وإن كان قيل بالبراءة من قال بذلك فما تكون براءته برأي  
أو بغير ؟

فأما قولك في أسماء الله ، تبارك وتعالى ، أم مخلوقة أم غير مخلوقة ؟  
فقد قيل : إن أسماء المحسوسة بها من لفظ المفعولة والحروف  
المفعولة المسبوقة ، التي هي بها مفعول في كتبه ووجوه ، وأسماء بها  
أحد من خلقه ، فلا يخرج معنى ذلك فلا يستقيم إلا أن تكون محدثة ،  
وكذلك معنى أنه قد قيل : وأما ما سبق من ذلك في مكنون عدمه المسمى  
لم ير علماً بها ، فلا يقال إن علمه محدث ، تبارك وتعالى ، ولا مخلوق

ولا يجوز أن يكون هو أسمائه ، ولا يكون ما سواه إلا وهو محدث ، فهذا هو وجه هذا عندي ، فإذا خطر بآله هذه الأسماء التي وصفت وذكرت وكتبت ، وانتقل ذكرها من حال إلى حال فذلك محدث مخلوق .

وإذا عرف معنى ذلك فعليه أن يعلم أنه ما سوى الله ، تبارك وتعالى ، فهو مخلوق فإذا لم يعرف معنى ذلك ولا المراد به من خاطر ذلك أو ذكره ، وعلم أن الله تبارك وتعالى قديم ، وما سواه محدث من جميع الأشياء ، وأنه لا يشبه بشيء في جميع الأشياء ، من ذاته ولا صفاته ولا أسمائه ولا حكمه ولا قصائه ، ومنه فذلك عندي ، إن شاء الله ، وعلى هذا يخرج عندي في قول أصحابنا في هذا وكذلك عندي هذا القول في القرآن ، وفي تزيينه وكتابه وأحاده من هذه الألفاظ ، الملعوظة ، والحروف المكتوبة المسبوقة المنطوقة ، فهي محدثة مخلوقة ، وأما ما سبق من علم الله به فلا يقال إن علم الله ، تبارك وتعالى ، محدث من بعد أن لم يكن ، ولا يجوز هذا ونحوه عليه تبارك وتعالى .

ومن شك في ذلك فعليه أن يعلم أنه لا يسعه جهته على ما وصفت ولك مما يخرج تزيلا قد بلغه علمه فيخرج عندي حذره في ذلك معنى الشرك وإن كان متأولا في شكه وفي قوله ، يمثل ذلك ، لم يلحقه الشرك وإن كان شكه في مثل ذلك ، وقوله وتأوله فيما لا يسعه ، كان كهمه في ذلك كفر نعمة لا كفر شرك .

ومعنى أنه قيل فيس قد بعث القرآن أنه قال : من قال بالبراءة منه ، وقيل بالعرف عنه ، وقيل بولائه على ما يوجد في معنى أصحابنا . وكذلك يخرج عندي في القول في أسماء الله تعالى ، إذا ثبت معنى الاختلاف في حكم التسمية على غير تفسير لا يسع ولا يخرج عندي إلا من طريق الرأي ، وأما إذا كان ذلك هل مخصوص لا يسع ، ( ١٢٢ - بيان الشرع ١٥ )

ولا يحتمل فيه لاقتال مخرج من محارج الحق ، فلا يجوز في ذلك الولاية ، ولا الوقوف بعد علم حقيقته ، فيما لا يسع جهله ، أو نزول بليته فيما لا يسع جهله ، فإذا جاهد البير ، عصى أنه أراد لتفسير الملى وحقيقته لك ، أنه لا يجوز من القول به في خلق القرآن ، ولا في أسماء الله ، تبارك وتعالى وجب في ذلك الحكم بالبراءة بالاتفاق لا بالاختلاف . وإذا ثبت ذلك على وجه ما يجوز من التسمية في ذلك عصى براءة ولا وقوف ، ووجبت الولاية فيه بالاتفاق ، فافهم ذلك وتدبر ما وصفت لك ، ولا تأخذ من قولى إلا بما وافق الحق والصواب .

ومن غيره أحسب من كتب المغاربة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بإله عصمتنا وما توفيقنا وإياكم إلا بإله . اختلف أدل هذه الدعوة المباركة في أمر لم يكن لهم الاختلاف فيه ، لأن الذى تنازوا به كنه واحد ، هو الإمام والفة معروفة اختلفوا في صفات الله ، تبارك وتعالى ، فقال قوم صفاته محدثة مخلوقة وقال آخرون : بل لم يزل الله وله الأسماء الحسنى ، ولم يعلوا ما اختلفوا فيه من أن ينفصل الحق من الباطل ، هذه قلبه الأمور وموارنة بعضها ببعض . يقال لمن يرعى أن صفات الله محدثة مخلوقة . أخبرونا عن الصفة ما هي ؟ فون قدرا هي الكلام الذى يتكلم الناس من قولهم : الله والسميع والصير وجميع الأسماء قبل لم إن الكلام لم يحتج فيه أحد أنه محدث مخروق . وأنه فعل للعباد .

وإن كان معناه إن الصفة هي الكلام ، فإن الكلام فعل ، والعباد يعقلون اسم الله في كل أحوالهم ، وفي قول هذا أقول أنه لا يجوز لأحد أن يقول : الله لم يزل الله ولا علم ولا سميع ولا بصير ولا جميع صفاته ، لأن الصفات في قولك هي الفعل ، والفعل محدث ، والمناع أقدم من فعله ، فقد كان الحق ، ولا صفة لله رد وصفته لعلة أراد



وصفته هي أما عديهم في ذلك ، فإن قال قائل : اسمه غير معل ، فيقال له ، وما دليلك على أن ثم أسماء غير ما سمع من قول القائل الله والعليم والرحمن . وصفاته به لم يزل فإنه لا يجد دليلاً حتى يرجع ، فيقول لم ير الله وهو الله العليم الرحمن السميع وجميع صفاته . ويقال في قول ذلك إن صفاته غير أنه لم يزل ومعه غيره لذلك زعمت أن الله لم يزل وهو الله السميع العليم الرحمن وجميع صفاته ، وصفاته عندك غيره .

فليس يجوز لك أن تقول لم يزل الله هو الله السميع العليم وجميع صفاته ، إذ زعمت أنها غيره ، لأن أصل ما أجمع عليه أهل الصلاة أن الله قديم ، وأن ما سواه محدث ، فنفهموا ما وصفت فجهلوه بيتاً سهلاً .

اعلموا أن العرب تقول في كلامها : فلان عم يعبرون عن شيء غيره ، ويقولون لفلان ولد يعنون غيره ، وأشياء ما يملكه الناس ، ويقولون : فلان رجل ، وله يد ، وله رأس ، وله ظهر ، وله وجه وجميع أجزائه .

وإنما يعنون بقولهم بعض أجزائه وهو الأجزاء كلها ، وليس أن يد غيره ووجه غيره ، وجميع الأجزاء بما يعنون إذا قالوا له يد ، يعنون بعضه ، ولا يعنون غيره ، مثل قومهم له ما . فإن كانت هذه الأجزاء غيره ، فس هو الذي غير لأجزاء ؟ وقد قال الله : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وقال : ﴿ لَا لَهُ الْخِشْيُ وَالْأَمْرُ تبارك ، لا في الثلاثة الموصي ببيت الله . وأشياء هذا في القرآن لما أضافه إلى نفسه من خلقه وهو غيره . قال الله : ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ يعني أنه الله ،

وأنه السميع وأنّ العليم ، وجميع صفاته . لا أن الله غيره ، ولا أن  
السميع غيره ، ولا أن الخالق غيره ، وجميع صفاته

وكان وجه ما أصيب إلى الإنسان من قول القائل : له مال . يعنى  
أنه ملكه عن غيره يعطيه من غيره ملكه إياها وكان وجه ما أصيب إلى  
الإنسان من قول القائل : له وجه ، وله روح ، وله يد ، وله رجل ،  
يعنى أنه هله الأجزاء إلا أن لا أن هو غير الأجزاء وكان وجه ما أصيب  
إلى الله من قول القائل له ما فى السموات وما فى الأرض له الخلق والأمر  
يعنى أنه أنشأه وأحدثه بعد أن لم يكن ، وأمسكه من أن يروى وزاد فيه  
ونقص منه ، ويفيه إذا شاء فأشبه قول القائل للإنسان مال والله الخالق  
عندى أنه أراد والله الخلق واحتفت وجوه المعانى فلبس بحرى على الخلق  
معانى الله ولا يحرى على الله معنى الخلق وقال الله له الأسماء الحسى  
يعنى أنه هو الله السميع العليم الرحمن الرحيم الواحد القهار وجميع صفاته  
فأشبه قول القائل للإنسان يد وله رجل وله روح وجميع الأجزاء والله  
الأسماء الحسى واختلف وجوه معانيها لأن الذى أصيب للإنسان من ذلك  
إنما هو بالأجزاء المخرقة والذى أصيب إلى الله أنه هو لا بالأجزاء مخرقة  
عاجزة ذليلة مشهورة فنعينا عن الله معانى الخلق وما يحرى عليهم ونعينا  
عن الخلق معانى الله وما يحرى عليه وأيقنا ما أخبر عن نفسه من أنه  
ليس كمثل شيء ، وأنه لم يبد ، وأن الولد مثله بالوالد ، فعنى عن نفسه  
الشبهة . ولم يولد لأن المولود محدث ، والمحدث مقهور عاجز دليل مع  
الولد يشبه بالوالد ولم يكن له كفوا أحد ، لأن الأسماء متضادين بعضهم  
يكافئ بعض ، فعنى عن نفسه لأسماء لأن المكافى لكفوه دليلان مقهوران  
لأنهما قاهراً قهرهما على مصافتهما ومدلاتهما حتى تكافيا . فعنى عن  
الله الأمثال والأشياء والأصداد ، بما يكون فيه بيان لى حجبى ولا قوة  
إلا بالله . اعلموا أن القوم مع ما قالوا : إن لأسماء محدثة فرقوا بين

أسمائه ، فزعموا أن بعضها لم يزل وهي له وبعضها محدثة وذلك أنهم لم يجدوا بدا من أن يقولوا : إن الله لم يزل وهو السميع العليم البصير القاهر الأول الحافظ الشاهد . فلما لم يجدوا بدا من ذلك قالوا : إن هذه أسماء ذاتية يقال لهم وما تصون بقولكم أسماء ذاتية؟ يعزونها لم يزل هو نفسه الله هو نفسه السميع العليم القاهر القادر الحافظ الشاهد ، فلن قالوا : نعم قيل لهم : قد صدقتم والحق قستم وإن كنتم تصون السميع الله القادر القاهر الأول الحافظ الشاهد هي أسماء للمعنى بها ، وأنها لم تزل معه ، فقد أثبتتم أن معه خلقا محدثا لم يزل ، وقد أنزيتهم إنما عظيمًا وقلمتم بما تقول حرجتم به من موافقة أهل الصلاة ، فأنتهم يقولون : إنما أثبتنا له اسم العليم ، نفينا بذلك عنه الجهل وقسمنا له السميع نفينا عنه الصمم ، وقسمنا له البصير نفينا عنه العمى ، وقادر نفينا عنه العجز ، وقاهر نفينا عنه الاستكراه ، وحافظ نفينا عنه النسيان . وشاهد نفينا عنه العفة ، فزعموا قلة معرفتهم بالحجج ودخولهم فيها هو عليهم لا لهم . يقات لهم حد لوما عن قولكم نفينا عنه الجهل هل أبقى عنه الجهل إلا العلم ، وقولنا نفينا عنه الصمم فهل يبقى الصمم إلا السمع ؟ وقولكم نفينا عنه العمى فهل يبقى العمى إلا البصر ؟ وقولكم نفينا عنه العجز وهل يبقى العجز إلا القوة ؟ وقولكم نفينا عنه الاستكراه فهل يبقى الاستكراه إلا القوة ؟ وقولكم نفينا عنه النسيان وهل يبقى النسيان إلا الحفظ ؟ وقولكم نفينا عنه العفة وهل يبقى العفة إلا التذكيرة ؟ في قولكم قولكم ونفيناكم ما ذكرتم إثبات أصداد ما نفيناكم ، ونحن نسألكم عن هذه الأصداد التي أنتموها هي الله نفسه أم هي غيره ؟ فإن رعمتم أنها هي الله نفسه فقد دحظتم في أشنع ما أنكرتموه على من شاكلكم إدو صفتكم أن الله سميع وعليم وأنه بصير وأنه قدير وأنه حيظ . والله لم يصف نفسه بشئ مما وصفتموه إنما قال : (هو السميع الحكيم البصير) وجميع ما وصف به نفسه ، من وصفه بغير ما وصف به نفسه فقد افترى إثماً عظيماً ، وقيل صلاباً بعيداً . وإن قلم هذه الأصداد غيره فقد أثبتتم معه غيره ، وجعلتموه ذا أجزاء كالخلق ، فتعالى الله علواً كبيراً . فزعموا ما وصفنا وتنبؤوا فلان فيه الشفاء لمن يريد الله

وما عنده اعلّموا أن قوله تفينا عنه الجهل لا يكون الجهل ضد علم وإنما الجهل ضد العلم ، والجاهل ضد العالم ، والصمم ضد السمع لا يكون الصمم ضد السمع والعوى ضد البصر لا يكون العوى ضد البصر فتفهّموا الأضداد ومجاورها وما ينفي بعضها من بعض تعلّموا أن القوم ليسوا على صراط مستقيم وأنهم في واد يعمهون ، لو كان أصلهم الذي بنوا عليه ثابتاً لكانت قروعه ثابتة ، ولكن فسد الأصل ففسد الفرع . ويقال لهم : أخبرونا عما فرقم بين أسمائه فقلتم العليم لم يزل ، وهذا من أسماء ذاته ، والغفور من أسماء فعله والخالق والرازق هذه عندهم من أسماء فعله وقالوا : ألا يجوز أن يقال أن الله لم يزل مخالفاً ولا غفوراً ولا راحياً ولا رازقاً ؟ لأن هذه عندهم إنما اضيفت إليه بفعله ، فتفهّموا الحجة عليهم فيقال لهم أليس الغفور هو العليم لأيهما عندكم اسمان وأحدهما قديم والآخر محدث ، فلا يكون القديم هو المحدث ولا المحدث هو القديم ، وفي قوله هذا القول أن الله هو غير الغفور ، وأن الغفور هو غير الله . والله عندهم اسم لم يزل فتفهّموا ما وصفنا تعلّموا أن من قال أن الله غير الغفور وأن الله ليس هو الغفور أنه قد افترى إثماً عظيماً . اعلّموا أنه إنما اشتبه عليهم الأمر من قبل قلة معرفتهم وتعميهم في كل ما يحظر بينهم ، فإذا عرض لهم شيء دانوا به وقالوا به ولم ينظروا أن يسألوا وأن يجتروا . اعلّموا أن كل ما وصف الله نفسه من هذه الصفات في القرآن فلانما يخبر أنه هو الخالق وأنه هو الرازق وأنه هو العالم وأنه هو السميع . وأنه هو القاهر وجميع ما وصف به هو كما وصف ، لم يزل كما وصف نفسه لا أن ما وصف به نفسه غيره ، وقد بينا ذلك في صدر كتابنا فتفهّموا واشتروا به ، وكونوا من أمركم على بيان وأعلّموا أنهم يحجون في بعض حججهم أن يقولوا فلم يزل الله يخلق ويرزق ويغفر ويرحم وأشباه ذلك ، فتفهّموا قلة معرفتهم بالحجج ودخولهم فيما عليهم لا لهم . اعلّموا أن الله وصف



نفسه يعلم ويسمع ويبصر وأشياء ذلك ويوصف نفسه بخالق وبرزق  
ويقتدر ويرحم وأشياء ذلك . اعلّموا أن قوله يعلم يخبر عن نفسه أنه العليم  
بالأشياء قبل أن تكون ، وليس في يعلم خبر عن سواء ، وإنما أخبر عن نفسه  
أنه العليم وسميع بمعنى أنه السميع الذي لا يخفى عليه الخلق وأنه المحيط  
بهم قبل أن يخلفهم . وكذلك في يبصر ويقتدر ويحصى ويحفظ وأشياء ذلك  
وفي قوله يخلق يخبر عن نفسه أنه الخالق ويخبر أن [ (١) ] فلم يجز لقائل أن  
يقول إن الله لم يزل يخلق لأن في قوله يخلق خبراً عن الخالق والخلق ، وبرزق  
ويقتدر ويرحم مثل ذلك ، وليس في قول القائل الخالق خبر عن غير الخالق  
ولا الرازق خبر عن غير الرازق وإنما قوله الخالق صفة الله بأنه هو  
الخالق لا غيره الخالق والرازق لا غيره الرازق ، ففهموا ما وصفتنا  
تجدوه بيناً سهلاً ولا قوة إلا بالله غفر الله لنا ولإياكم بالتقوى .

[ (٢) ] مسألة : ومن غيره . وبلغنا عن أبي عبد الله ، رحمه الله ، أنه قال من  
قال أن القرآن مخلوق ، وقد نكست له ولاية أنه لا تتطوع ما لم يبرأ ممن  
لا يقول أن القرآن مخلوق فإذا برئ ممن لا يقول أن القرآن مخلوق  
برأى برئنا منه بدين . وهذا القول كان منه بعد أن قلم من محار .

مسألة قال عمر بن سعيد بن محرز أن أبا عبد الله محمد بن محبوب  
أمل عليه هذا الكلام من نفسه قال لا يقال إن أسماء الله محدثة ولكنها  
لم تزل له . ولا يقال إنها هو ولا هي غيره ولا شيء منه لأنه غير محدود  
ولا مبغض تبارك وتعالى . ونقول القرآن كلام الله ولا نقول إنه هو ولا  
شيء منه ولا مخلوق ، ولكنه وحبه وكتابه وتنزيله على نبيه محمد ، صلى  
الله عليه وسلم ، والقرآن هو من علم الله وعلمه لم يزل وهو غير محدث .  
وحفظه بمحبوب بن اسحاق اللوائ عن محمد بن محبوب قال : لا نقول  
إن القرآن مخلوق ولا نقول أن القرآن غير مخلوق ولا نقول إن القرآن  
هو الله ، ولا نقول أن القرآن غير الله ، ونقول هو كلام الله . وحفظ  
مها بن يحيى عن محمد بن محبوب أنه قال أن الله لم يزل يتكلم . وحفظ



يعقوب بن محقق عن محمد بن محبوب ، وقد سأله ، فقال : من حد صفات الله فقد حد الله ، فقال أبو عبد الله نعم . قال مهنا بن يحيى عن أبي مروان سليمان بن الحكم عن أبي زياد الوضاح بن عقبة وعن هاشم بن يوسف وعن معلا بن منبر ، أنه سألهم عن القرآن فقالوا : ألا نقول أن القرآن مخلوق ونقول هر كلام الله ، ونقف عن يقول إن القرآن مخلوق وقوف .

مسألة : قال محمد بن محبوب : قل قال القرآن مخلوق وقد ثقلت له ولاية أنه لا تقطع ما لم يبرأ ممن لا يقول أن القرآن مخلوق ، فإذا يرى ممن لا يقول أن القرآن مخلوق برئنا منه بدين ، وهذا القول كان منه من بعد أن قدم صغار ، إلا أنه إذا قال أن القرآن مخلوق ولم يبرأ ممن لم يقل بقوله فإنه قال بخفا أو قال يظهر إليه الحق أن هذا مما يسع جهله أو قال عفو للمسلمين حفظ محمد بن هاشم عن عبد الله بن ربيعة وقال هذا مما يسع جهله .

مسألة وسألت عن قول من يقول : إن القرآن مخلوق ، فإن كان مخلوقاً ، فلا بد له من فناء ، فقل هذا سيموت القرآن . فالحق خالق كل شيء : السموات والأرض والجبال والرياح والشمس والقمر ، كل هذا ونحوه من مخلقه ، وهو يزول ، ولا يموت كسائر خلقه الأرواح . إلا أن الجواب فيمن يقول : إن القرآن مخلوق . إن القرآن كلام الله ووحيه وأديه .

مسألة : وعن أبي معاوية : وأما ما سألت عنه من القرآن فلنا سمعنا أشياخنا يقولون - وقولنا تبع لقولهم - إن القرآن كلام الله ومأدبة الله ولوره وبيانه . ويقولون : إن الله خالق كل شيء ، وما سواه مخلوق . وقد [ كان ] هذا في عصر قد مضى ، وتكلم فيه أقوام وقالوا فيه : إن القرآن مخلوق ، فرفع ذلك إلى مشايخ المسلمين ، فكان قولهم ما وصفت

ذلك . فلم يبلغ بأولئك عندهم براعة ولا وقوف ، وكانوا عندهم على حالهم الأولى . ونحن نكره انتشار هذا ، مخافة الفرقة ، وضيق صدور المسلمين عن ذلك . وبالله التوفيق وفقنا الله وإياك . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مسألة قلت لأبي مروان ، أخبرنا أن موسى بن علي كان يقول بالخلق ، فقال أبو مروان : كذب من روى هذا علي موسى بن علي : أبل موسى يقول : القرآن كلام الله ، ولا يقوله القرآن مخلوق ؟

مسألة - أحسب عن أبي عبد الله - سألت عن القدر أهو مما يسمع جهله أم لا ؟ فأقول : أنه مما يسمع جهله حتى يركب الجاهل به شيئا منه يقوله بالقدر ، مما يوجب عمل من ارتكبه الكفر ، فإذا فعل ذلك لم يسمعه جهله . وإذا سمع من يقول : إن الله لم يخلق أفعال العباد ، ومن يقول : إن الله لم يقدر على العباد ما عملوا ، فلا يسمعه ولا يه من يسمعه يقول الله المقالة .

مسألة : وعن قول الله : ( وكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ) ، ما قول المسلمين في ذلك ، وقولهم : إن الله لم يكلم موسى بكلام المخلوقين ولا يشبه بشيء من خلقه ، ولا يقال كلمه بلسان : ولكنه كلمه كما قال كيف شاء ، وقد قيل إنه أسمعهم صوته أفهمه به الكلام .